عند العشا. فحلفوا على واكرمونى ورفعوا قدرى ولاهونى فى ذلك حتى لا
تنحط منزلتك عند قومك وعشيرتك ولا يلومك احد على فعالك. ولاسيما
عمى مالك اذا سمع بذلك يقول عنى انى ما قدرت اصبر على فراق عبلة. وقد حل
بى من اجلها الهلاك والمذله فقبل الامير مالك كلام عنتر وما به اشار.
وقد عول على الرجعه الى بنى عبس الاخيار. واذا بعنتر التفت الى الجوريه التى
استجارت بمالك واعطاها فرس البدوى وسلبه والناقه. وقال لها سيرى
الى ديارك والاطلال وكل من عارضك بالاعتراض فابليه بهذا السيف القاض
لانك بقيتى فى ذمامى وتحت امانى من كل انسى وجانى. فوحق من خلق قاند فى
حرزه وامانه لو عارضك كسرى لهدمت عليه ايوانه. وقتلت اجناده وفرسانه.
او عارضك قيصر ملك الروم لتركته من بعد الحيات معدوم. فعند ذلك قبلة
الجوريه ركابه وسارت تحت جنابه وصارت تمدحه وتقول

وقيت كل فجايع الايامى ... وبقيت محروسا مدا الاعوامى
وغدوت ذو راى اذ هفة ... انوار بهجته لكل ظلامى
يا عصمة من كل خطب فادح ... اصبحت عن كل الانام تحامى
لازلت فى درج المعالى راقيا ... ومسلما من صرف كل حمامى
وبقيت فرادا فى المكارم واحدا ... يرمى الانام ومجد سعدى سامى

قال الاصمعى هذا والامير بسطام قد تعجب من كلام عنتر وعلم انه قادر
على ما قاله واكثر هذا ومالك عاد على اثره طالب ارض الرباب. وعنتر
ماشى على اثره خوفا عليه ان يصاب. ولم يزالوا سايرين حتى اشرفوا على ارض
الرباب وتلك المنازل والرسوم. واذا بعنتر قد راى طيور فى البر تحوم والوحش
يعدى فى وسيع الفلا وهيتف على اجساد القتلا. فقال عنتر الى مالك
يا مولاى والله لقد بان الفال. وارى دليل على الهلاك والوبال. وما اخوفنى
الا على بنى عبس ان يكونوا بعدى اصيبوا بمصاب واتفق لهم شى ما كان لهم فى
حساب. فقال له مالك صدقت والله يا ابو الفوارس لانى اعلم ان لجاج عمك لا
يودى الى خير. ولا بد ما يحل بنا البلا والضير. لان افعاله وسيره اتحس

السير ولولا ذلك ما التجا الى الغير من دون البشر وترك ابن اخيه عنتر
البطل المنصور لان رايه معكوس وتدبيره منحوس لا يصغا الى قول ناصح
ولا زال فعله خاسر غير رابح وما كننا اشتهى من رب السما خالق النور والظلمة
الا ان يكون عمك وحده قد التقا بغيه وضيره ولا يعم شره على غيره ثم انهم تقدموا
الى وسط المرج فوجدوا القتلا مطروحين من ساير الجنبات والدم قد غير
الوان الزهر والنبات والرماح محطمه والسيوف مكسرات وهي من فوق بعضها
مكومه فصاح عنتر وا ابتاه صح والله الخبر وجرى على اصحابنا صروف القضا
والقدر وما اظن اني بقيت اوقع لعبله على خبر ثم انهم باتوا في ذلك المكان
وصاروا يقلبوا القتلا يمين وشمال ويقولوا هذا فلان وهذا فلان الى
ان وصلوا الى وسط المرج واذا قد سمعوا انين ونزاع من كبد حزين يدل
على ان صاحبه قد اشرف على الهلاك المبين فتقدموا اليه لينظروه واذا به
عمه مالك وهو قد اشرف على المهالك وهو مجروح وعلى وجه الارض مطروح
وقد صار جسد بلا روح ودماه قد اختلط بالتراب والطير قد حام عليه
مع الذباب فقال شيبوب يا اخي الى اين تمضي وتخلي عمك وهو عايم في دماه
وقد لقي بغيه بما قدمته يداه قال فلما سمع عنتر ذلك المقال تقدم هو ومن
معاه من الابطال ونظروا الى ابو عبله وهو على هذا الحال فشدوا جراحه
ورشوا الماء على وجهه ففتح عينيه فابصر بني عبس من حواليه فدبت الروح
في جسمه وعاد اليه عقله وفهمه فقال له عنتر يا عماه من هذا كنت خايف
عليك وانت راكب في طريق اللجاج حتى وقعت في هذا العذاب الوهاج فقال
له مالك بصوت خفي ويلك ابن اخي جرى ما جرى وما بقيت افارقك ابدا
لو حق رب الورى قد صفا لك قلبي واخلصت لك ودي وعهدي وعرفت
باني كنت لك ظالم وعليك متعدي وغاشم واين ما مضيت ظلمي بلا شفقتي
فارحمني واحملني الى بني عبس وابقيني وانا اكون لك عبد على طول الزمان
وما عدت اسمع فيك كلام انسان فقال عنتر مرحبا وكرامه ابشر يا عم بالخير
والسلامه ولكن يا عم من فعل بكم هذه الفعال واين بنتك ودلرك وباقي الرجال
فقال مالك الكل في قبضة انس ابن مدرك الخثعمي لانه اتى الينا ومعه الف فارس

من الفرسان

١٥١

من الفرسان وكنا نحن في اشد ما يكون من التعب وشدة السير وكنا كلنا اشرفنا
على العدم والضير وكان الامير مالك ابن زهير واكثر الفرسان اصحاب الخيل الجياد
قد تفرقوا في البر والمهاد في طلب الصيد والقنص من تلك الاراضي والبلاد واذا
بانس بن مدركه فرق من حولنا المواكب ودهمنا بخيله من كل جانب وبذل فينا
السيوف والقواضب وترك رجالنا ممددين في الصحرى واخذ الباقي اسرى وانا
مازلت اقاتل عن ابنتي وعن ولدي حتى عملت الرماح في جسدي ودمت كما ترى
وقد وقعت الى الارض والتلال وصار حالي الى هذا الحال وقد غشى علي من شدة
التعب والكلال ولو لم تدركني في هذه الاوقات لكنت صرت من جملة الاموات
وكنت لحقت بمن مضى قبلي وفات قال الراوي وكان هذا الفارس الذي فعل بهم
هذه الفعال كان فارس لا يقاس بالرجال وبطل تخضع له الاسد في الدحال
وكان لا يخاف من الغزوات وكان اذا عول على المسير من مكان الى مكان تتبعه
الفرسان وترمي ارواحها عليه الشجعان لاجل ما يرونه من الشجاعة وقوة
الجنان لانه كان اذا غزا الى مكان ما يعود منه الا منصور والاموال تتساق
بين يديه وهو فرحان مسرور وعدوه ابدا مقهور وكان في هذه النوبة قد سار
ومعه من بني عمه الف فارس صناديد كلها غارقة بالحديد والزرد النضيد كانها
سباع الاجام ما فيهم من يبالي من الموت ولا يخاف من الفوت وقد ابعد
بهم في السير وابلا كل العرب الذي وصل اليهم بالذل والضير حتى وصل الى
ارض البلقا وجبال النقا وعاد وابين يديه العبيد والغلمان والنوق
والفصلان والخيل الحسان وقد ابلا اهل ذلك الارض بالذل والحرمان ورجع
ومعه اموال ما تاكلها النيران ثم انه لم يزال مجد في المسير وسرعة الكر والتشمير
الى ان وصل الى ارض الوباب بمن معه من الاصحاب فنظر الى بني عبس فوجدها
متفرقة على المدرج والغدران وبعضهم يطارد الوحوش والغزلان وكان انس
ابن مدركه في مقدمة قومه وكان يحب الانفراد عن الخلان لانه كان آمن من
نوايب الزمان واحتقر بالفرسان وكان يحب الانفراد بالليل والنهار ويرمي

روحه في النوايب والاخطار. قال فلما راى بني عبس عظم من عدد هم ولباسهم وخيلهم
ودراياتهم. لان العرب كانت تعرف بعضها بعضا بالخيل والعلامات. ولما حقق
معرفتهم قال يا بني عمي هذه النوبه يبقا ذكركم على السنة النسا والرجال مما تكسبونه
من الاموال والنوق والجمال. وفي منتها الحال الخير الكثير اذا ظفرتم في هذه الطايفه
العبسيه التي اسمها ما بين العرب كبير. وكل من ملك منها اسير يأخذ فداه المال
الوزير. وما يبقا فيكم رجل فقير. فدونكم واياهم وانفلوا امهم على اباهم. فهذا
وقت انتهاز الفرصه وازالت الغصه. لان اكثرهم متفرقين في الصيد والقنص ولاغتنام
اللهو والفرص. ثم انه فرق الرجال الذي معه ثلاث فرق. وصاح امامهم
وزعق وحملوا على بني عبس من كل جانب. واشهروا في ايديهم القنا والقواضب
واطلقت الى خيلها العنان فدهمتها وبذلت مجهودها دهمها. وايقنت بهلاكها
وعطبها. هذا وبني عبس لما رات الاعدا قد دهمتها اظهرت جلادها وقوتها
وبذلت مجهودها. وحامت عن انفسها وارزاقها. فاظهر انس ابن مدركه عند ذلك
سطوته وثبت فرسانه بشجاعته. وتقوى على فرسان بني عبس بشدته وصبره
وبراعته فاسر منهم خمسين اسير بعدما اهلك خلق كثير ومن جملت الاسارى
عروة ابن الورد. وعمرو اخو عبله. لانهم لما وقع الحرب بينهم قاتلوا ساعه
فراوا انس في طبقة عاليه من الشجاعه والفروسيه فسلموا انفسهم اليه من خوف
القتل والتدمير. فاخذ منهم خمسين اسير لان الفارس الخبير صاحب العقل
والتدبير لا يقاتل في موضع الغلبه. ويعرف منزلته والمرتبه. هذا وانس لم
يزال على تلك الاحوال وهو يقتل ويأسر في بني عبس الاقيال الى ان صارت
الشمس في قبة الفلك. وقد سلم من سلم وهلك من هلك. وقد انفصل
القتال والحرب والنزال واخذ من بني عبس مايه وخمسين اسير. وكلا منهم اعمسا
ذليل حقير. والباقي قتلوا وقد دمرهم بسيفه تدمير. وما كان سلم الا الذي
تفرقوا في طلب الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص. ولما راوا الى تلك
الامور والغبار قد غير ضوا النهار هجو على وجوههم في البر والقفار وطلبوا
الاهل والديار خوف من الهلاك والدمار. واما انس ابن مدركه فانه لما

نظر

نظر الى تلك الاموال الغزيره ازداد سروره وحمد عاقبة اموره واقام في ارض الرباب الى وقت الغياب. وطلب بعد ذلك دياره وتلك الهضاب. وسار طالب الديار. وجعل يقطع الاراضي والقفار بعد ما شد فرسان بني عبس على خيولهم بالعرض. وارتحل من تلك الارض وقدام عبيده بسوق الرجال والخيل والجمال. واما عبله فانها سايره بنا فتها في اول الجمال. وما تغير عليها حال من الاحوال لانها الفت السبي والاسر وعرفت نوايب الدهر. وصار لها بذلك عاده سر وجهر. وكانت قد رات ابوها لما اثخنته الجراح وشكته عوامل الرماح وهي قدام العبيد والاما في جملة الاساره وهي تندب على الوطن تحت ظلام الدجا. لانها ما بقا لها ملتجا. فصارت تستغني بالبكا والنواح والتعداد وزفرات الفواد. ثم انها رفعت راسها الى السما وتضرعت الى خالق النور والظلما وانشدت وجعلت تقول

يارب زمزم ومنا   قد مس قلبي الحزنا   والاسر والتعذيب قد
انحلا مني البدنا   وما بقا لي جسد   يحمل اثواب الضنا
وقد فقدت والدا   كان شفوقا محسنا   مازال في لجاجه
حتى سقي كاس الفنا   وتحكمت ايدي العدا   بيض السيوف والقنا
كان ما في الدهر من   مليحة الا انا   يا حامية عبس ترى
علمت ما قد صابنا   وها انا من بعد   في الاسر اشكو المحنا
والدهر قد عاندني   وقد تركني ديدنا   من يوم ما فارقنا
فارقنا كل المنى   واصبح ابطالنا   نهبا لاطراف القنا
وصرت في اسر العدا   اسيرة ابغي الفنا   وان سمعت في الدجا
نوح الحمام المحنا   اعلم يقينا انه   يبكي علينا ولنا

قال الراوي وما زالت عبله في النوح والتعداد حتى اقلقت قلوب العباد. ولم تزال في البكا مع نواحها الى ان طلعت غرة الصباح. فنزل عند ذلك انس ابن مدركه طالب الراحه والمقام في تلك الاكام وامر عبيده باصطناع الطعام. وان

يصغوا
يصغوا اوانى المدام واطعموا الاسارى الجرايد من الحوم واشبعوهم من لحوم
الغنم واما عبله فانها ما ذاقت طعام ولا هنت فى منام ولا ترد على احد
كلام وكان انس بن مدركه لم يفارق المدام ان رحل وان اقام ولما كان
ذلك اليوم اكل وشرب مع سادات بنى خثعم وهو فرحان بما حوى من الاموال
والنعم والاما والعبيد والحرم وما زال كذلك حتى مضى النهار اكثره وبقى منه
ايسره وكانوا ابنوا عمه ذكروا له ما سمعوه من فصاحة عنتر وما قاله فى عبله
من الاشعار وما وصف فيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال فقال
يا بنى عمى انا اوصيكم الفخر انكم لا توصفوا الى الاامه ولا حرم ولا تحدثونى
الا بحديث الحرب ومواقع الطعن والضرب ومصادمة الابطال وقتال لمن قاتل
ومبارزت الفرسان والشجعان ونقل الجيفان الى الضيفان يا بنى عمى ايش يكون
ذل اعظم من ذل العشق والهوى ومن هو الذى يسلم روحه وزمام قلبه الى
غانيه من غوانى النسا وحوذة العرب يا بنى عمى ان الم الجراح وزرق الاسنة
الرماح احب الى من معانقت الملاح ثم انه اقام فى ذلك الارض الى اخر النهار
وهو لشرب مامعه من العقار وبعد ذلك ركب وسار وجعل يقطع البرارى
والقفار وفرسانه من خلفه يجدون فى السير والارتحال والعبيد بين
ايديهم تسوق الاموال الى ان طلعت الشمس على روس الجبال فنزل انس
على ميا بنى هلال وكانت تلك الليله ما قرت عبله من البكا والعويل
والندا الطويل لانها آيست من ابوها ومن ابن عمها واخوها ولما سمع
انس بن مدركه بكاها وانينها وشكواها سال عن امرها وحالها وقال لهم
يا بنى عمى من هى هذه الجوريه التى كانت الليله تنادى فى جنح الظلام الهادى
وتندب كانها حمامة الوادى فقالوا ايها السيد هذه الجوريه العبسيه
التى شرحنا لك حسنها وجمالها وقصصنا عليك بعض فعالها لاننا
عمرنا ما راينا افرح منها ومن قلبها ولا احزن منها ولا اكثر من كربها ولها
يومين وليلتين ما استطعمت بطعام ولا بزاد ولا شبعت من الرقاد ولا
سكنت

سكنت من النوح والتعداد. ولا شك انها قتل لها من يعز عليها. او فقد
احدى ولدها. فابعث الان اليها واسالها عن حالها وطيب قلبها حتى
يسكن روعها وبلبالها. فقال لهم احضروها حتى اكشف عن امرها واحوالها.
قال فعند ذلك مضت الاما اليها واحضروها الى بين يديه فسمع حس بكاها
نكشف عن برقعها ونظر الى وجهها فراى دمع يسيل من طرف كحيل. وقد عيل
وهي ذات حسن وغنج ودلال تسبي عقول الرجال. فخفق فواده من شدة
البلبال. وخيل له انها رشقت صميم فواده بنبال. فكان متكي فجلس وقد اخذت
منه الروح والنفس. وفي ساعة الحال تغيرت احواله وزاد عشقه وبلباله
فقال لها يا جويريه ما اسمك قالت له اسمي عبله. فقال لها يا عبله
قلي من هذه البكا والاعوال. واخبريني من قتل لكي من الرجال. فقالت له وقد
سترت وجهها ~~بكفوفها~~ يا امير ابي قتل في المعمعه. وانا كنت سبب هذه الفجعه. ٧ بكمها
وتجرعت من الغصص الف جرعه مع ما كنت فيه من التشتت والتعتير.
ثم انها رمت نفسها الى الارض وعلا نداها وزفيرها وشكواها. فعند ذلك
قلق انس لاجل بكاها وتعلق قلبه بهواها وما لقي لدايه من دوى. فقال لبعض
بني عمه احضروا الى بني عمها واهلها حتى اخطبها منهم واتزوج بهذه الجويريه
التي نفت عني رقادي. واطالت سهادي. لاني اريد اخذها نكاحا. فمثلها
لا تؤخذ سفاحا. وانا اجعل عوض مهرها وصداقها اطلاق بني عمها واهلها
وان كانوا ما يفعلوا ذلك اوردتهم مورد المهالك. واهرق دماهم على وجه
الاراضي والصعيد. وافعل بهم ما اشتهي واريد. ولا اخاف من كل جبار
عنيد. لاني كنت اذا رايت عاشق ازمه واستقل بعقله وفهمه حتى اني
ذقت العشق والغرام في هذه الساعه. وقد التهبت بنار لساعه. فعلمت
باني كنت على الجهل والتكبر وقلت العقل والتجبر. فاستروا وجهها
واحضروا بني عمها. قال فمضوا اليهم واحضروهم الى بين يديه وهم مكتفين
ومقيدين فاعاد عليهم ذلك المقال واحسن اليهم الخطاب. فاطرقوا عليه
في الجواب. وقالوا له ايها السيد المهاب اعلم اننا ما لنا عليها حكم ما دام فينا

اجبها ان كان فقدا بيها، ونحن كلنا له بمنزلة التبع، وما نخالفه فيما يصنع
وكان عروه تلك الساعه الى جانب عمرو اخو عبله، فقال له يا عمرو وانا اريد
اشور عليك براى قوى جيد وهو مليح لنا ولك، وبه نبلغ الغرض، فقال
له عمرو وايش الراى يا ابا الابيض، فقال له ان اردت ان تسلب نعمته وتقرب
رقبته وتنفيه اهله وعشيرته زوجه باختك، لعل الله ان يرسل اليه عنتر
يصرم عمره ويمحوا ذكره ويخلصنا من اسره ويكفينا شره، لانى انا عرفت
اعرابها وجربت جوازاتها، فقال له عمرو يا ابا الابيض وان عنتر فعنتر
اليوم فى ارض بنى شيبان والتوبيطنا كان لاننا ما زلنا نبغى عليه حتى
انقطعنا الى اخر الزمان وبلينا بالذل والحرمان، وتشتتنا فى كل مكان،
وانا وحق ذمة العرب من عاقبة هذا الامر فزعان وانى انا ازوجته
بها اخاف ان عنتر ياتى ويلحقنى بابى، ولو كنت فى حجر كسرى انوشروان ويسقى
لى ولكم كوس الحمام، وان لم ازوجه بها يقتلنى هذا الشيطان لاننى وقعت
بين امرين خطرين، فقال عروه اقبل منى وزوجها له ودع عنك الهذيان
لكن اشرط عليه ان لا يدخل بها فى هذا المكان الا فى ديارهم وتلك الاوطان
واعلمه بانها متزوجه فى ابن عمها واطلعه على هذه الاسباب وطاوله فى هذه
الامور والخطاب، لعل ان ياتى فى الوصيات شى ما لم يكن لنا فى حساب
وانا الضامن لك ان وجهها يكون عليه عبوس، وتكون عليه اشيم عروس
ولا يمسا الليله الا بالمسا المنحوس وينزل نجمه فى بيت العكوس
قال الاصمعى هذا وانس ابن مدركه قد ابطلوا عليه بالجواب، وقد زاد به
الالتهاب، ورأى بنى عبس تشير الى عمرو اخو عبله وهو ابا هيب فقال له
انس يا وجه العرب اما رضانى ان اكون لاختك بعلا وتكون لى اهلا
فقال يا مولاى انت الرضا وفوق الرضا، ولكن ايها السيد انا اخبرك بان
هذه الجوريه كان ابوها قد زوجها فيما مضى بابن عمها وقبض منه مهرها
المال الجزيل الذى ليس بقليل فغدر ابوها الزمان وزين له الشيطان جحود

الجميل

الجميل والاحسان • فصار يهرب بها من مكان الى مكان حتى قرب اجله وحان
وكان منه ما كان وانا من عاقبت هذا الامر فزعان لانى ان زوجتك بها
ومضيت الى الاوطان ياتى الى ويقتلنى ويجرعنى كاس الموت الوان • ولو احتما لى
ملوك بنى عبس وعدنان وفزاره وذبيان لانه آفة من الافات وبليه
من بليات الزمان وطارقة من طوارق الحدثان ولا يقاومه فارس فى ميدان
ولا يخاف من انس ولا من جان فقال انس وقد صعب عليه ذلك الكلام
واغتاض من وصف عمرو الى ذلك الفارس الهمام • وقال له ويلك ومن
يقال لذلك الفارس الذى وصفته بهذه الصفات • وتكلمت فى حقه بمثل
هذه الكلمات • لانك ما تعرف من العرب فرسانها والقادات • فقال عمرو
ايها الامير الفارس الذى قتل خالد بن محارب وانزل عليه وعلى قومه البلا
والنوايب • واغنا ابطاله والكتايب • وخضع لسيفه كل ماشى وراكب
فقال انس لمن تعنى بهذا المقال • قال للذى سالتنى عنه هذا السوال • قال
انس ~~لمن تعنى بهذا المقال~~ ومن يكون هذا من الابطال • ~~قال صاحب المهر~~
قال صاحب المهر الادهم والسيف المخذم والرمح اللهذم والاسد القشعم
الذى اذل رقاب العرب والعجم • فقال انس لقد حيرتنى فى امر هذا الفارس
والقرم المداعس فما تبين لى عن اسمه • فقال عمرو هو البطل الجواد الذى قهر
بسيفه الابطال الشداد حيه بطن الواد وقادح النار من غير زناد
الامير عنتر ابن الامير شداد • وما حدثتك الا وانا صادق فى المقال
وليس فى كلامى زور ولا محال • فعند ذلك رفع انس راسه الى بعض جلاسه
وقال لهم من فيكم احد سمع بوصف هذا الرجل الجبار الذى قد روعنى
بذكره وجعل فى قلبى من وصفه نار شديدة الاضرام قال فالتفت اليه
شيخ قدم عليه سنين واعوام وقال له يا انس انا قد سمعت بذلك
الفارس الهمام • وما حدثنى عنه الا رجل صادق فى الكلام وذكر لى انه
فارس اسود مقبل النسب • ردى الحسب • لكن قهر بسيفه رقاب سادات

العرب واذلهم بحسامه المشطب وخضعت له الملوك من اصحاب المنازل والرتب وخافت منه العجم والعرب وما زوجه عمه ابنته الا فزعا منه وقد ارماه في الف مصيبه وخلص منها بحيله وقوته ولما اعيت عمه فيه الحيل صار يهرب بها الى القبايل والحلل وقد زوجها بالف فارس من فرسان الهيجا فلا اتاها اهلها ام ولا لقيا واخر من تزوج بها مسحل بن طراق وما معه سوى مايه فارس من الرفاق فمسك عليه الطريق واعدمه السعاده والتوفيق وتخلا عنه كل محب وصديق ومن ذكر الى ازواجها كان له سبب الى المنيه تحقيق ويلحقه بسيفه تحقيق والذي يهرب من قدامه يكون به جرح وثيق وبعد ذلك يسمع النوايح تنوح عليه وياخذ روحه من بين جنبيه وانا وحق ذمة العرب يا انس خايف عليك من التعرض الى هذه الجاريه فلا يغرك ما عاينت منها ومن حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ما تسوى مواقفتك مع ابن عمها فقال انس والله يا شيخ لقد انسيتني محبتها بوصفك لابن عمها لاني كما تعرف احب لقا الفرسان ومجاولة الاقران والصواب انني ابقى عليها حتى ياتي ابن عمها في طلبها ومعه جماعته ورفقاته واحرب روحي معه والقاه ويبان لك الشجاع من الجبان اذا اختلف بيننا الضرب والطعان ثم انه اوبا كرام عبله والقيام بواجبها وقد اشتغل قلبه بمحبتها وعشقها وقال في نفسه اذا كانت هذه في الشقا والحزن وهي بهذا الجمال والحسن فكيف اذا طابت نفسها وشبعت من الزاد صباحا ومسا والبستها افخر الملبوس وجعلت حكمها نافذ في القيام والجلوس قال الراوي ثم انهم لم يزالوا سايرين الى ان مضى نصف النهار وهم يقطعون البراري والقفار واذا بغبره قد طلعت من وراهم مسرعه وغبارها متتابعه فقال الى قومه يا بني عمي اتوني بخبر هذه الغبره الطالعه فذا بصر وانكان تحتها مال حتى

نهبه. او نقتل حتى نكسبه وناخذ سلبه فعند ذلك تجارت من بني خثعم مايت
فارس قتلهم وبقوا باقى الفوارس على ظهور الخيل مثل الابالس قال الراوى
وكان تحت هذه الغبره حية بطن الواد وفارس الطراد الامير عنتر ابن
الامير شداد لالامير بسطام ورجاله الكرام لان عنتر لما سمع من عمه
صفة انس ابن مدركه الهمام واعلمه انه هو الذى فعل هذى
الفعال فنهم كما ينهم الاسد الضرغام وما امكنه المقام وقد راى عمه
لا يقدر على النهوض ولا على القيام فترك عنده اخاه شيبوب وفارسين.
اخر من بنى شيبان. وقال للامير مالك بن الملك زهير وانت يا مولاى
اقيم هاهنا الى ان اعود. لانك بعدما طبت من الم الجراح واخاف
عليك من غايلة الحرب والكفاح. ثم انه امر اخوه شيبوب ان يتعاهدهم
بمرق اللحم المسلوق. وان ينشف جراحاتهم من الدما. ويرفعهم الى مغاره
من روايح القتلا. وقال الى بسطام اركب انت واصحابك من هذه الخيل
الشارده حتى نجتنب خيلنا الى وقت الحاجه اليها وان شيت ان تعود
من هاهنا فعود فانت المشكور المحمود. لاننا فى هذه الايام قد اتعبناك
وقصتنا طويله ما لها فراغ فى هذا العام. فقال يا ابو الفوارس ايش هذا
الكلام فوحق الملك العليم العلام الذى ركب الارواح فى الابدان
وحلل الحلال وحرم الحرام ان خدمتك علي واجبه مدا الاعوام.
فوالله لا رجعت عنك الا حتى تنقضي حاجتك وتزول عنك غصتك.
وبعد ذلك ارجع عن خدمتك. فقال له عنتر لا عدمتك ولا عدمت همتك.
وغدا انشا الله نشرف عليهم ونضع السيف فيهم. ونخلص عبله من بين ايديهم
فانى اقول ان قصتي انتهت. وما بقا منها الا شي يسير وبنى خثعم فما
عنا ببعيد. ولا فاتونا بكثير. وقد عولت انى اخلى القوم عادمين
التوفيق. وما فيهم من يهتدى على طريق. لانى اعلم يا بسطام ان عيش
ابوك عليك قد تكدر. وما امرتك بالرجوع الا خوفا على قلب ابيك. لا

يعدم السمع والبصر. فقال بسطام يا حامية عبس انا اني قد اعتادني بالمسير
وركوب الخطر نوحق البيت المطهر لا فارقتك الا حتى تعود وانت مظفر وانا اقول
ان عمك في هذه النوبة قد انصلح منه الامر وما بقي يقدر على الغدر لانه راى في نفسه العبر.
فلا ياخذك من صاحبي ضرر ولا ضجر. ثم انه ركب هو واصحابه من الخيول الشاردة في
تلك الفلاة وجدوا في المسير حتى اشرفوا على بني خثعم كما قدمنا وتوثبوا للحرب والجلاد.
وراى بسطام الى تلك الخيل وكيف توقفت في تلك المهاد. فقال الى عنتر يا حامي ذمة
العرب الاجواد اتركني حتى التقي لهولاء القادمين واردهم عن ما هم عليه عازمين
لانهم ما يريدوا عن المائة فارس. وانا وانت نحمل عليهم ونبليهم بالذل والوساوس.
ثم ان الامير بسطام حمل يمين والامير عنتر حمل يسار. فلما رات المائة فارس الى
الفارسين وكيف طلبوهم وانقسموا عليهم قسمين فعند ذلك حملت ثلاثين
فارس على الامير بسطام والسبعين انطبقوا على الامير عنتر الاسد الوثين فالتقاهم
كما تلتقي الارض العطشانة اوايل المطر وهدر كانه الاسد الغضنفر. وضرب
فيهم ضرب منكر لا يبقي ولا يذر حتى بقا المقدم من الفرسان الى ورى تباخر.
وقد افناهم عنتر بسيفه الضامي الابتر وقتل منهم الاكثر. واما ما كان من
الامير بسطام فانه حمل على ذلك الفرسان كانه اسد غضبان وقد فرقهم يمين وشمال
ومددهم على بسيط الاراضي والرمال. ولما راوا الى الامير بسطام وكيف فعل معهم
تلك الفعال وقتل رجالهم والابطال. ونظروا الى من بقي منهم خمس رجال فعادوا
هاربين من قدام الامير بسطام واتوا الى ناحية الامير عنتر فراوه قد ترك
اصحابهم عبرة لمن اعتبر. ومدد الرجال على الارض مثل الرطب والفرسان من
قدامه شاردين في البر والسبسب وله في اقفيتهم زعقات مثل الليث الاغلب.
وقد ابقى من السبعين فارس احدى عشر راجل وهم يركضوا ويتلفتوا الى وراهم.
والامير عنتر قد اروى الارض من دماهم وعاد الى ناحية بسطام وهنوا
بعضهم بالسلامة. فقال له عنتر يا امير بسطام ما كان نحن تعبك لان
الذي حملوا علينا مائة فارس ولكني نحمل مائة فارس قدام عنتر والا

قدام

قدام بسطام لان الامير بسطام كان فى زمن الجاهليه بعد من الزمان
الالفيه واما عنتر فانه كان عنده قتال الماية والالف والعشرة الاف
سوى ولا يعدد وحده الغالب بين الملا . فعاد عنتر بعد ذلك والامير
بسطام الى ناجية بنى شيبان واما ما كان من الذين انهزموا من قدام الامير
بسطام فانهم لم يزالوا فى هزيمتهم الى ان صاروا قدام انس وقد ضاق فيهم
النفس فسالهم انس ابن مدركه عن حالهم فصاروا يحكوا له بما نابهم وما اصابهم وقالوا
له ولو كنا اقمنا عنده ساعه لما ابقا منا بقيه فما اتموا كلامهم الا والمنهزمين
الذى من قدام عنتر راجعين فى حالة العدم وهم ينادوا على بعضهم البعض
الهرب الهرب من قدام هذا الاسد الاغلب قال ولما سمع انس كلامهم
وراى احوالهم سالهم عن ما جرالهم فاحكوا له جميع ما تم لهم وقالوا يا انس راينا
الموت الاحمر ورايناله ضربات لا تبقى ولا تذر لانه كيف ما ضرب فصل قال
ولما سمع انس الى ذلك المقال قال لهم يا ويلكم اذلكم الله من بين الرجال
كل هذا يجرى عليكم من فارسين وانتم كنتم مايه فارس وقد نزلوا فيكم
الذل والوساوس وتركوكم مطروحين على الصحرا وصيروكم بين العرب معيره
فما ايش هذه الاحوال وايش هذه الفعال ولما سمعوا من انس
ذلك المقال قالوا له يا امير ان لمتنا على ما قدر الله لنا فتكون ظلمتنا لاننا
ما نظرنا مثل هذه الكلاب فلا تزيد علينا فى الخطاب ولا تكثر الملام
والعتاب فقد راينا فارس كانه العقاب وما راينا مثله فى جميع قبايل
العرب واعلموا بكلامهم عن الامير بسطام ونحن لو كان معنا راى لكنا
تركنا لقياه والتقينا الى ذلك الفارس الذى معاه فقال واحد من الاصحا
عشر الذى هربوا من قدام عنتر والله لو كنتم اتيتم معانا الى قتاله لكنتم
تشوفون خير كثير وحق ذمة العرب يا مدابير لو كنتم اتيتم معنا ما
كان رجع منكم لا كبير ولا صغير وكان نزل عليكم مثل ما نزل علينا من

الهلاك والتدمير. فعند ذلك ضحك انس ابن مدركه من كثرة الغيظ
والحرد وقال هذا القول ما يصدقه احد. ذكرنا لك اقول عن هذا الشيخ
الذى وصف لى عنتر بان مايه فارس تلقا بنى كنده وتقتل مسحل ابن طراق
ويهجوهم فى ساير الافاق. ومسحل فارس السهل والجبل وتضرب بفروسيته
المثل فمن هذه الساعه لا عاد احد منكم يذكر حسب ادنسب. ولا نفتخر بفعاله
بين سادات العرب. فقالوا له اصحابه يا انس لا تحرد ولا تغضب فان هذا
الفارس الذى وقعنا فيه فى هذا اليوم فى القتال ما كان الا احمل من
الجمال. وسمعناه وهو يقول يا ويلكم ادغاد عبيرا مجادا انا عنتر ابن
شداد. ثم انه يجذب الفارس من على ظهر الجواد ويرفعه على دراعه كما يرفع
العماد ويضرب به الارض يخلط طوله فى العرض. فلما سمع انس الى كلام
القوم قال يا ويلكم هذا العبد الذى كنا فى حديثه اليوم ووصفه لنا
الشيخ وانا اليت على روحى انى اذا لم اقتله ما ادخل على زوجته فقالوا
نعم وها هو قد اتى فى طلبها واليها وصل. فقال لهم انس وانا لو كنت
علمت بذلك قبل ان انفذكم اليه لكان الامر قد انفصل. ولكن ما
عرفت فى حقيقة الحال وانفذتكم من غير خبره حتى حل بكم هذا الخبال
ونزل عليكم البلا والنكال والان فهذا الليل قد اقبل بجيوش الظلام
وبطل القتل والكلام. وما بقا الا التدبير عند الصباح. واوريكم
ما افعل بهذا العبد الاسود اذا برز الى الحرب والكفاح واختلف
بينى وبينه طعن الرماح وضرب الصفاح. ثم انه عاد الى المكان
الذى فيه نازل وعزم الطمع عنه نزوله ان يبذل سيفه فى تلك
الاسارى. ويطفى ما فى قلبه من الحرارة. فما مكنوه عقلا قومه
من تلك الاسباب. وقالوا له ايها الامير ما هذا صواب. بل الراى
انك تعتمد فى غدات غد حتى تاخذ ذلك الاسود اسير. فان
انتصرت عليه بيا علك السكاير فافعل فى ذلك الوقت ما تريد. ثم انهم

باتوا

باتوا الى الصباح وكانوا الاسارى قد علموا بما فعل عنتر فى الكفاح فوقعت
عندهم البشاير والافراح. فعندها نظر عروة الى عمرو اخو عبله وقال له
رايت مشورتى عليك يا عمرو وما قلت لك زوج اختك بانى ان اردت
تضرب رقبته وتخلص من معك من الاسر فقد جرى على قومه ما جرى
ولسا ما صارت عقدة النكاح. فوحق ذمة العرب لابد ما يصبح عنتر
ايشم صباح. ولو كنت انعمت له بها وسميتها عليه كما تسمى الرجال على
النسا ما كان امسا عليه المسا قال الراوى فهذا ما جرى لهولاء من
الحديث والكلام واما ما كان من عنتر الهمام فان الامير بسطام
عاد اليه فراى القتلا مفروشه بين يديه فتعجب من ذلك وقال له
يا ابو الفوارس كلما اردنا ان نحمل عنك الاثقال ونخفف عن قلبك
الشدايد والاهوال كنت انت الى المكرمات اسبق فلا زلت ابد الدهر
مسعود موقفه ولو كنا وصلنا وفى النهار رمق ما كان بات من اصحابنا
لا اسير ولا موثوق بل كنا خلصنا الكل بالحسام وانزلنا بمن اخذ
ابنة عمك الذل والهوان ولكن يا ابو الفوارس ما تقول فى قتالهم
تحت الظلام ونرمى ارواحنا بينهم ونعمل فيهم بحد الحسام فقال
عنتر ما هذا صواب لانهم ابصرونا بالنهار وعلموا اننا فى قله من
الرجال وهذا الامر لا تقوله الا لمن يشرف على المنازل والاطلال
فى ظلام الليل فيصيحون عليهم ويختلطون بهم فيملكوا جوانبهم وينسلوا
من بينهم ويتركوهم يقتلوا فى بعضهم البعض الى الصباح واعلم انهم
فى جمع كثير والان كان الذى كان ومن هذا الوقت الى الصباح
فرج قاك ولم يزالوا على مثل ذلك حتى انشق ليل الدجا الحالك
واصبح الصباح وبان الضو ولاح فصاح انس ابن مدركه فى بنى
خثعم وغاص فى الحديد وتدرع فى الزرد النضيد حتى بقا كانه برج
مشيد وركب على جواده وتقدم الى بين اقوامه وطلب ان ياخذ

النار ويكشف عنه العار. لانه بات ليلته وفي قلبه يشعل لهيب النار على من قتل له من فرسانه الاشرار. وكان عنتر الاخر ركب هو والامير بسطام والثمان فوارس من بني شيبان. هذا والامير بسطام قد عول ان يبرز الى انس الاسد الضرغام فمنعه عنتر من تلك الفعال وقال له ارجع يا ابا القيظان عن تلك الاعمال ولا تبارز الى ذلك البطل كوال لاني اخاف يقضي عليك بحال من الاحوال فينهدد ركن بني شيبان مدا الايام والليال لاني ارى الشجاعه لايحه من بين عينيه والفروسيه تشهد له ولا تشهد عليه. والصواب اني انا اخرج اليه واهرم عمره واكفي الناس شره واذا ابهرته بني خثعم وهو قد صار من سيفي قتيل وعلى وجه الارض جديل ينفل عزمها ويتشتت شملها. واذا رايت بني خثعم جميعها قد حملت على وقصدت بخيلها الي فاحمل انت وبني عمك الى ناحيه الاساده وضع السيف في الذي انبسط قدامكم في الصحره ولكن انا ابعدهم في البر حتى يتم لكم هذا الامر وبعد ذلك عود عليهم وفرق مواكبهم وضع السيف فيهم. ثم ان عنتر حمل طالب انس وعينيه تشتعل في ام راسه مثل القبس فراه يتلفت الى اعطافه وينظر الى اطرافه ويجر رمحه من خلف ظهره وهو ينشد ويقول

صبوحي ضرب جمجمة وصدري	وكاسي صار مملا كاس خمري
وشربي من دم الابطال صرفا	على النغمات من بيض وسمري
وقد اصبحت نشوان طروبا	احس على احشاي لهيب جمري
انا انس بن مدركة المسمى	مبيدا لدارعين بغير نكري
ولي قلب قوي كالرواسي	ولست اخاف في مجموع دهري
وعاداني اثناص الاسد قهرا	من الغابات فاعلم ثم ادري
ولبسي يا عبيله من حديد	وسيفي رفيقي والاب يدري
واحضا بالنجار على البرايا	بقتلتكم ويعلوا منه قدري

قال

١٥٨

قال الاصمعي فلما سمع عنتر كلامه تعجب من وجده وهيامه وكثرة
جهله وعجبه وقلت عقله فصاح عليه ويلك ابن الالغ قرنان اما
سمعت بما جرى على من قبلك من العرب عند ذكر عبله وطلبها حتى انك
تحترق بنارها ولهيبها فقال انس بلا والله يابن اللام ويا عبد
الحرام قد سمعت بحديثها وحديثك قبل هذه الايام وقد علمت انك
قريب العهد من رعي الجمال وقد اعطيت سعاده واقبال وقتلت جماعه
من اوباش الرجال وخطبت ابنت عمك بالزور والمحال وساقك القضا
والحين الى حتى اعجل لك الهلاك واغمد سيفي في اعلاك ويكون على
يدي منتهاك لاني نذرت اني لا ادخل على ابنة عمك حتى اجرعك كاس
الهلاك واسقيك شراب البوار على بعد المزار والان فقد قبل الله
عذري وانجز اوري ثم انه حمل بعد كلامه على عنتر وظن انه حضي بالمنا
والظفر هذا وعنتر قد زاد عجبه من فعاله وادسع معه في مجاله
وعلم انه اصبر على الحرب من غيره وعلى النوايب واعرف بالمصايب لكثرة
التجارب ثم ان عنترا جابه على شعره يقول

اذا لعب الغرام بكل حر شكرت تجلدي وحمدت صبري وفضلت البعاد على التنائى
واخفيت الهوى وكتمت سري ولا ابقى لعذ الى مقالا ولا اشفي للعدو غليل سري
عركت نوايب الايام حتى عرفت خيا لها من قبل تسري وذل الدهر لما ان راني
الاقي كل نايبه بصدري وما عاب الزمان على لوني ولا حط السواد رفيع قدري
ولولا لون جلدي ما خفى لي بياض الصبح عند سماع ذكري اذا نسب الفخار ذكرت قوما
وضرب السيف في الهيجا فخري وقوم افزون سعدوا دعاك لهم حيارى ما ارادوا الثار قدري
وانا عنتر وذكري شاع جهرا مدا الايام في بر وبحر قال الراوي وبعد ذلك
جالوا الفارسين واخذوا في الطعان والمعاركه والمشابكه في الميدان
واختلف بينهم الضرب والطعان بالسيف اليمان ساعه وغابوا عن
العيان وصار الغبار فوقهم مثل الدخان وكانوا تارة يتقاربان وتارة

يتباعدان وتارة يفترقان وتارة يوسعان في الميدان حتى تعلقت بهم
الامال وامتدت اليهم اعناق الرجال وحامت على روسهم طيور الاجال
واختلفت فيهم الاقوال وافترق لسان الصدق عن لسان المحال وماجت
بني خثعم على صاحبها وحاميها ودافع نوايبها ومصطليها فعند ذلك تاهب
بسطام وقومه للقتال وقال لهم يا بني عمي انصحوا اليوم في القتال فان تم على عنتر
امر من الامور فما فينا من يرجع الى الاطلال والدور هذا وعبلة تنادي من وسط
الاسر باعلى صوتها وقد عاشت روحها بعد مماتها وتقول هيا يا ابن العم
لا اذاقني الله فقدك ولا جرى الي دمعه لاجل بعدك فعجل في قتل خصمك واظهر
شدتك وعزمك وخلص جاريتك فقد ساءت احوالها وقتلت وعاندها زمانها
وجفتها اوطانها قال ولما سمع عنتر نداها وعرف مقالها تالم قلبه لما قد جرى لها
فصاح في خصمه وهاجمه وصادمه واتعبه واكربه وارهبه وارعبه واخرج
رجله من ركابه ومسكه من ازياقه وجلبابه ورفس الجواد من تحته كاد انه يخسف
جنبه فخرج الجواد من تحته وبقا معلق في يده ولما رات بني خثعم الى ذلك
وكيف سيدها اسر حملت تروم خلاصه من يد ناقصه فحملت الثمان فرسان
الذي من بني شيبان وحمل سيدهم ابا اليقظان وزعق زعقة الاسد الغضبان
وطعنوا في صدور الفرسان وزعق الامير بسطام يا ابو الفوارس احفظ اسيرك
فانا اكفيك مونة غيرك من بني خثعم واسقي ابطالهم كوس النقم وكان عنتر
لما اسر انس ابن مدركه واراد ان يكتفه فتمنع لعزة نفسه وطلب ان يتخلص من
يده واذا قد ضربه عنتر على كتفه بالسيف جرحه جرح بالغ فاشغله بروحه
ولما صار مجروح تركه على الارض مطروح وحمل على الخيل مع بسطام وضرب
فيهم بالحسام حتى طلع الغبار والقتام وطارت الجماجم تحت الاقدام
وبطل العتب والملام وقل الخطاب والكلام وبكت بني خثعم بالدم الزلال
يرام لانها لاقت فوارس ما عليها في الحرب احتكام واراد ان تطلب الفرار
لما رات الى طعن احر من شعل النار ولان عنتر كان في ذلك الزمان لا يعيا
من قتال الفرسان وقد اعطاه الملك المعبود طالع مسعود وقد خلقه الله الملك

الجبار

١٥٩

الجبار وحمله نقمه على جبابرة العرب فقتل الابطال ودمر الاقيال من فرسان الجاهليه المشركين قال الاصمعي هذا وبني خثعم لما نظرت الى ضرب اشد من الصواعق وطعن يسبق مصايب الطوارق فانخلت منهم العزايم وهانت عليهم رواح الاموال والغنايم وتفرقوا في جنبات الارض كانهم البهايم وتبعوا بعضهم البعض من شدة الخوف والهلع وما زال عنتر واصحابه لهم في التبع حتى ابعدوهم عن تلك الارض والبلقع وقد قتل منهم ثلاثمائة فارس صميدع وقتل من بني شيبان ثلاث فرسان وعادوا بعد ذلك طالبين الاوطان وعبله وامها قد طلبوا عروة ابن الورد وعمرو اخوها حلوهم من الوثاق وعادوا الى الاصحاب والرفاق والكل طالبين عنتر ولهم جلجله وصياح من شدة السرور والافراح وعنتر كل باله عند عبله ابنت عمه ولما اجتمع بها سلم عليها وقال لها يا بنت العم لا تظني اني انساكي ولا ارعى ودادك ولا اقتفي اخبارك ولا احفظك من الاعدا ولو كان ابوك من اهل الظلم والاعتداء قال فلما سمعت عبله بذكر ابوها بكت في وجهه وقالت له يا ابن العم ان كان ابي قد قتل فقد لقي بغيه واشتفا فيه ضده وتركني يتيمه من بعده حزينه لفقده فوالله لا خلعت عني لبس السواد ولا فرحت في المواسم والاعياد حتى تاخذ بثاره يا ابن شداد فلما سمع عنتر كلامها الم قلبه بكايها وتململ لشكواها وقال لها يا منية القلب قلبي من بكاكي د ترى من شكواكي فما هو الا طيب بخير وقد خليت عنده مالك ابن الملك زهير ثم انه حدثها بجميع حديثه وكيف لقيه بين القتلا مجروح وهو مخضب بالدما واحكا لها بما فعل في حقه حتى زالت عنه الكروب واني تركت عنده اخي شيبوب فزال عنها همها وكذلك فرحت امها ثم ان عنتر انفذ من وقته ومن ساعته من ياتي بانس بن مدركه الى حضرته فسار عمرو وعروه ومعهم جماعه الى المكان المعهم وطلبوا انس فلم يجدوه بل راو اثار الدم في الفلا وكان انس لما افاق من غشوته وراى جماعه كثير من رفقته قتلا في حضرته فركب من الخيل الشارده جواد وطلب دياره والبلاد

وطلب لنفسه النجاه وترك اهله واقرباه فلما وصل عروه وعمرو فما وجدوه
وعادوا الى عنتر واعلموه فقال لهم عنتر انا الذي فرطت في امره واخطيت
في سلامة عمره لاني عوض ما جرحته لو كنت اقتله لكنا تخلصنا من امره
فقال له عروه يا ابو الفوارس لا تندم على بقاه في الحياه فانت اخذت منه
كل هذه الاموال فداه لانه افقر العرب وقاسا عليها كل نكد وتعب وساقها
الله اليك بلا تعب ولا نصب وهذا كله من ابنت عمك الظبية السارحه
لانك ما تدخل عليها حتى لا يبقى الى احد حاجه ولا رايحه فتبسم عنتر من
كلامه والخطاب وقال لهم سوقوا هذه الغنايم والاسلاب وعودوا بنا
الى ارض الرباب فتقلبني على عمي وعلى مالك نار الالتهاب واخاف ان يتم
عليهم سبب من الاسباب فعندها ساقت بني عبس الاموال والغنايم وعنتر
بين يديهم مثل الاسد الغاشم والى جانبه الامير بسطام على جواده ذات النسور
وهو في غاية الفرح والسرور هذا والامير عنتر قد تقدم الى قدام وترنم
بالاشعار بين تلك الاقوام وانشد وجعل يقول

صحى من بعد سكرته فوادي ... وعاود مقلتي طيب الرقادي
واصبح من يعاند بخذ ليلي ... اسير الهم لا يفديه فادي
الا يا عبله قد عاينتي فعلي ... وبان لكي الضلال من الرشادي
فان ابصرتي فعلي فارحميني ... ولا يلحقكي عار من سوادي
والا فاذكري طعني وضربي ... اذا ما لج قومكي في بعادي
طرقت ديار كنده وهي تدوي ... دوي النحل من ركض الجيادي
ونزقت الفوارس في مداها ... بطعن مثل افواه المزادي
وخثعم قد صبحناها جهارا ... بكورا قبل ما نادى المنادي
تخلصت السبايا من شجاع ... شديد ثابت يوم الجلادي
عدو لما راوا من حد سيفي ... دبيب الموت في الاجسادي
انا ابن زبيبة وعلو مجدي ... على الفرسان في يوم الطرادي
ولي مجد على فوق الثريا ... وسعدي يخرق السبع الشدادي

قال الاصمعي ولما سمع الامير بسطام هذا الشعر والنظام شكر عنتر واثنا
عليه

عليه وقال له يا حامية عبس لقد كملت الفصاحه والشجاعه والفروسيه والبراعه
فشكره عنتر على مقاله وحمده على حسن فعاله ثم انهم جدوا بعد ذلك فى المسير
الى ان امسا المسا ونزلوا فى تلك الساحه الى طلب الراحه ساعه ورحلوا الى الغياب
فاشرفوا على ارض الرباب فابصر شيبوب غبارهم فانحدر اليهم مثل العقاب وقد
التقاهم وفرح بسلامتهم ونظر الى تلك الاسلاب والغنايم الذى مقبله معهم
فتقدم اليهم وسالهم عن حالهم وما تم لهم وجرالهم فاحكوا له جميع قصتهم وما تم عليهم
فى غيبتهم هذا وعنتر سال اخيه شيبوب عن عمه مالك فقال له يا ابن الام ما هو الا
انصلح وطاب وصار يقعد ويقوم للراحه والذهاب ويمسك روحه على ظهر الجواد
والامير مالك بن الملك زهير فانه ما بالى بجرحه وقد بشر اخوه بصلحه ثم انهم
نزلوا فى ذلك المرج وضربوا خيامهم فى تلك الارض واجتمعوا فى بعضهم
البعض ودارت فرسان بنى عبس وعدنان بمالك ابن زهير وهنوه بالسلامه
من النكد والضير فعند ذلك قام مالك ابو عبله وقال يا بنى عمى اما انا فما بقا
لى لسان الا ويوصف احسان ابن اخى عنتر ولا بقيت اقدر على ضرر وكيف
ما اوصف مكارمه واحسانه وقد رد عبله على امها واخيها وانا ان عدت
اضمرت له شرا وعناد ما اكون انا مالك ابن قراد ثم انه اشار يمدح عنتر
ويقول

ابو جودك فينا هامر هامى وطود حلمك سامى لم يتقاسامى
وانت عنتر حقا فارسا بطلا يوم الحروب فقد اهلكت اخصامى
لك المساعى التى مثل النجوم غدت نقيمة ابدا من غير اجسامى
لله درك اذا امتدت سحاب وغا واصبح البراحم مزدمى الهامى
وجالت الخيل مع ابطالها رسلا تحت الوشيج باساد واجامى
هنالك ان زلت الابطال من رهب القيت ذا قدم ثبتت اقدامى
ابو الفوارس ابن الاخ قد ظهرت منك العنايا بطلق الوجه سامى
اوجدتنى بعد ما قد كنت فى عدم واجتهدت تركت القوم اعدامى
احييتنى بعد ما كنت ذايقة من الجروح ومن ضرب والامى

فلا تسكرنك في سري وفي علني بين الانام وفي اهلي واقوامي
لا زلت ذو عزمات تستظل بها والمكارم فينا خير انسامي

قال الراوي وكان قول مالك في هذه الامر صحيح ما فيه خلاف لان مالك بن الملك زهير كان في تلك الايام طيب لقلب مالك ابو عبله على عنتر ابن اخيه وان ابو عبله لما قال ذلك المقال وانشد الشعر والنظام شهدوا عليه بذلك سادات الابطال وقال بسطام يا مالك والله كل من فرط في عنتر ماله عقل ولا رشاد فقال له عنتر يا امير بسطام وحق من وصل الليل بالنهار وخص النهار بالضيا والانوار ويعلم ما تكن به الصدور والاسرار لو ملكت جميع ما في الاقطار من الاموال والنوق والجمال ما كنت الا عبد لعمي مالك ان طردني اكرمته وان ابعدني قربته وما فترت عن خدمته وان هذا المدح الذي مدحني اياه فهو به اولى لانني انا العبد وهو المولى قال وماذا الي على مثل ذلك الحال حتى شكروه كل من كان حاضر من سادات عبس الاقيال وتعجبوا من حسن وداده وتلك الاقوال قال ثم انهم باتوا تلك الليله وهم فرحانين بما جرى من تلك الاحوال ولما كان عند الصباح رحلوا طالبين الديار وجعلوا يقطعون البراري والقفار واما عنتر فانه اقتطع قطعه جيده من الغنيمه واعطاها الى الامير بسطام وقال له اعلم يا ربا اليقظان بانك قد اغرقتنا بالجود والاحسان فخذ هذه الاموال قسمها واطلب ديارك وقومك فقال بسطام يا ابو الفوارس كيف اسير وانت بعد ما انقضا شغلك ولا دخلت على عبله ابنت عمك ولا فرحنا الفرحك فقال عنتر يا خليلي وحق ذمة العرب اصحاب الزمام اني ما ادخل على ابنت عمي حتى تحضر انت وكل من تريد من امارة بني شيبان هذا ان امكني الزمان والا ما دام ان عمي حاله على هذا الحال ما اطالبه بزواج حتى يعود الى حالة السلامه ثم انه ودعه وسار كل واحد طالب ارضه ودياره وسار عنتر طالب ارض الشربه والعلم السعدي وقد تذكر ما جرى على راسه من المظالم والتعدي وما قاسا في تلك البراري والقفار من الشدايد والاخطار فانشد عند ذلك وقال

مابال عينك لا تمل بكاها رمدا بعينكي ام جفا كي كراها
دار لعبله شط عنك مزارها ومضت فما عهدي بان اتساها
يا حادي الاضعاف قف لي ساعه في ارض عبله واسال اعضاها
درست رسم دارهم من بعدهم وتغيرت وتغورت ابياها
يا عبل قد هام الفواد بذكركم فترى يدوم لي هل وقت قضاها
يا عبل ان تبكي لي عرضه يا طال ما ابكيت الرجال نشاها
هل لا سالتي الخيل يا ابنة مالك هل لاقت الابطال مثل فتاها
اني اكمي في كل يوم مهمت بين السيوف اذا اشتدا وماها
شبهتها والقرب يقدح نوقها شهب بلوح من السما سناها

بكتيبة لاقيتها بكتيبة خرس وباسلت تخاف قناها من خيل عبس في الحديد غوالص
والخيل تعثر في الوغا بقناها فيها الكمات تجول وهي عوابس من شدة الهيجا زاد ظماها
ابطال فتيان عوابس في الوغا والضرب في الهندي اشاد بناها نالوا منازل عاليات بناؤها : سادوا منازل شامخات بناها
اصحابهم شيم الا نزف عشيتهم ليلا وقد مال الكرا بطلاها ولقيت من قبل الفجر كتيبة
وطعنت اول فارس اولاها ولقد تقرت الناس يا ابنة مالك في اول الهيجا وفي عقباها
ادعا بعنترة الفوارس في الورى من نسل شداد الكريم فتاها قال الواقدي ولما فرغ
عنتر من كلامه ومالك ابن الملك زهير يسمع الى نظامه فقال له روح الله اسرارك
واعلا فخارك وبلغك الله امالك يا فارس العصر والزمان وحامية بني عبس
وعدنا ان نشكر الامير عنتر واثنا عليه وقبل راسه مع يديه قال ولم يزالوا
سايرين على ذلك المدرار وهم يقطعون الاوديه والقفار حتى انهم قربوا
من الديار فقال مالك ابن زهير الراى عندي يا ابو الفوارس انك ترسل اخوك
شيبوب الى الديار يبشر بقدومنا الى قومنا فانا اعلم ان اخي شاس يكون وصل
واحكى لابي بجميع ما جرالك مع عمك فاذا سار شيبوب واخبر بوصولنا
فيطيب قلب ابي بذلك فقال عنتر افعل ما بدالك وما تشتهي وتريد
لانك انت المولا ونحن العبيد ثم انه ارسل اخوه شيبوب من تلك الساعه
الى بني عبس يخبرهم بقدوم عنتر ومالك ومن معهم من تلك الفرسان الفوارس ويلزم الى هنا ثاني جزو

قال الاصمعي وكان شاس لما وصل الى بني عبس ودخل على ابيه الملك
زهير فاخبره بما جرى لعنتر في بني كندة وما جرا له معهم في تلك المدن
وكيف انزل بهم الهم والشدن وكيف قتل الى مسحل ابن طراق وتركه طريح
في تلك الافاق وقول مالك ابو عبله اني ما اسلم ابنتي لعنتر وكيف رضى
عنتر في كلام عمه من غير ضرر وكيف حلف انه ما عاد يسكن في ارض بني
عبس وعدنا ان لا ياذن عمه اللييم الخوان قال الراوي ولما سمع الملك زهير
من ولده شاس ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقد صعب عليه ذلك

وضاقت به المسالك وقال انا اعلم ان مالك ابو عبله ما يكف عن لجاجه حتى تفرق
شمل العشيره ثم انه ساله عن اخوه مالك فقال شاس تركته بعدي سايرمع ابو عبله
لانه اطول روح مني واهدى هذا والملك زهير قد استنظر ولده ثلاثة ايام فما اتا
عنه خبر وقد قلق الملك زهير لذلك وتحير وقال الى شاس ويلك لا يكون اخوك
مالك جرى عليه حال من الاحوال وانت كاتم عني الاسرار والاقوال فقال شاس لا والله
يا ابتاه ما تركته الا سالم وهو بعدي واصل ولكن اخاف لا يكون مالك ابو عبله هرب
منه بابنته الى بعض الجهات ويكون اخي مالك سار في اثره قال وكان ايضا الامير عماره
سمع بما جرى لعنتر مع مالك ابو عبله وكيف حلف انه ما بقي يسكن في ارض بني عبس
ففرح عماره وقال الى اخوه الربيع عجيب يا اخي يصدق عنتر في كلامه حتى كنت
اخطب عبله واتزوج بها ويصفو الي الوقت والزمان بعد ذلك الاسود الشيطان
فقال الربيع ويلك يا مدلول السبال كيف عنتر يسكن في بني شيبان ويخلي ارض
بني عبس وعدنان فما انت الا مجنون قرنان فعند ذلك سكت عماره وقد هاجت
في قلبه لهيب النيران قال الراوي ولما كان ثاني الايام اراد الملك زهير ان
يركب بجميع من عنده من الاقوام ويسير خلف ولده مالك ويكشف اخباره
وينظر ما جرى له واذا بشيبوب قد اقبل وهو كانه ذكر النعام وقد تقدم الى
قدام الملك زهير وسلم عليه وقبل يديه وبشره بقدوم ولده سالم واخيه عنتر
وقص عليه ما جرى من ذلك الخبر فقال الملك زهير ويلك يا شيبوب وما الذي
اعاقهم كل هذه الايام واي شي جرى عليهم من الامور والاحكام فابتدا شيبوب واحكى له
جميع ما جرى على بني عبس في ارض الرباب من انس ابن مدركه الخثعمي وبني خثعم
وكيف عنتر خلص مالك من قبضة فياض البدوي وكيف كسر بني خثعم وكيف
لقي عمه مالك وهو بين القتلا واحكاه جميع ما جرى من اول الكلام الى اخره حتى كان
كانه حاضر فقال الملك زهير وحق رافع السما لقد وضع عنتر الصنيعه في غير
موضوعها مع عمه مالك والساعه يا شيبوب على اي شي انفصل بينهم الحال فقال
شيبوب يا ملك الان رضي عنه عمه مالك بعد ذلك الجفا والعناد فقال الملك
زهير

زهير لا دحو ذنه العرب انا ما اصدق هذا الحديث ولا يقبل عقلي كلام مالك ابو
عبله الخبيث فقال شيبوب لا يا ملك في هذه المره كلامه صحيح لانه قاسا في هذه
المره مقاسات شديده وبقا على وجهه الارض طريح قال الراوي فمن كان حاضر
هناك من بني قراد فرحوا بصلح مالك وعنتر بن شداد. قال وما صار اول النهار
الا وقد اقبلت الغياب وفرحت الاحباب ودخل مالك على ابيه الملك زهير وعانقه
وبل منه شوقه ودخل عنتر على الملك زهير وسلم عليه واراد ان يقبل يديه فقبله الملك
زهير بين عينيه وساله عن ما جرا له فاحكى له عنتر عن جميع ما تم له وقال له في اخر
كلامه يا ملك واوري ابسعادتك هانت والا نزاح عني زالت هذا وقد فرحت
محبين عنتر واصدقاه واغتمت المبغضين اعداه لا سيما لما ابصروا كثرة الاموال
الذي وردت معاه وقد فرق عنتر ذلك المال على كل من كان معه من الابطال
والاكثر على رجال عروة ابن الورد وقد تقدم مالك ابو عبله وسلم على الملك زهير
وقبل يديه فرحب به الملك زهير كرامًا لعنتر هذا وعنتر قد سلم باقية المال الذي
نفضل معه الى عمه مالك في حضرة الملك زهير وبني عبس وعادت عبله الى الديار
وقد وقع الفرح والاستبشار وكانت عبله قد الفت على جاريه من السبي الذي
اخذه عنتر من انس ابن مدركه الخثعمي وكان اسمها رابعه فاتخذتها لنفسها من
دون كل الاماء هذا وعنتر خف عنه ما يجده من العشق والجوى وقد فرحت له
الاصدقا لا سيما عماره لما نظر الى عنتر صار يدخل على عبله ويلعب معها ويبرد شوقه
منها ادفع من وقته مريض وقد مسكه دا الحمى والرقان ووجع الركب والسيقان
واختبط جسده بالرجفان فدخلت عليه امه في بعض الاوقات وقالت له يا ولدي
احكيلي من ايش وجعك وتلك الاشارات فقال لها وجعي والانكاد تكون
عشره اجواد وامرا بني زياد وذكرنا ساير في جميع البلاد ولا نقدر كلنا نعادي
عنتر بن شداد قال الراوي ولما سمعت امه مقاله بكت على حاله وقالت له
يا ولدي من اين لك الوصول بعبله ابنة مالك ابن قراد ومن اين لك قدره على عنتر
ولد شداد لان عنتر ما بقي في هذه الايام يعاد لاجل كثرة احبابه وعظم
شانه فبكى عند ذلك وقال لها يا اماه ناديلي باخي الربيع لعل ان يكون لي على

بدعو فرج سريع فاحضرنه بالعجل اليه وقدمته الى بين يديه ولما ان
صار الربيع قدامه شكا حاله اليه وشرح له قصته وما جرا له من
مصيبته فبكا الربيع ونتف لحيته وقال ويلك وما الذى افعل مع عنتر
فاترك ياخى هذا اللجاج اقدر لك على الانفراج ولا اقدر ازيل عنك هذه الدبله
ولا لى اتصال بربه السما الذى بلغه هذه المنزلة والرتبة لان كل القبيلة اليوم
معه وتسمع قوله وتتبعه وفى قلبى اشد مما فى قلبك من هذا الاسود عنتر
ولكن انا احمل منك واصبر وسوف ياخى ننظر له الوضيات وندبر على هلاكه
ان ساعدتنا الامور المقضيات فقال له عمارة كيف اصبر وعنتر
فى كل يوم يصبحها ويمسيها ويقضى فى الليل والنهار المسرة معها فلو
انها قتلت فى بعض المصيبات الذى وقعت فيها كنت استرحت من تلك
المحبة والجوى وبقينا انا وعنتر بالسوى قال ثم ان الربيع بعد ذلك
قام من وقته وساعته ودخل مضربه وجعل يفتكر فى امور عواقبه
حتى انجلا الليل وغابت كواكبه وكما ذكرنا ما فى الربيع بن زياد من المكر
والشر والفساد ولما اصبح الصباح جمع عبيده واماه ودخل عليهم سر
وقال لهم هل فيكم من له خلطه بعبيد بنى قراد فيعلمنى حتى ابلغه المراد
فقال بعض العبيد انا يا مولاى تحبنى خميسه محبه صادقه وتموت فى
محبتى وتطلب قربى وانا ما التفت اليها لاجل ما بينك وبين بنى قراد
وخوفا ايضا من عنتر ابن شداد فقال له لا تخاف ما دمت مولاك
ومهلك لمن عاداك ومن اليوم اظهر لها الموده فاذا انطاعت لك
هاتها لابياتنا واخلوا لها فى خيامنا حتى اقول لك ما تفعل فقال
العبد السمع والطاعه وانا اجيبها لك من هذه الساعة لانها تحبنى
محبه عظيمه وقد قالت لى الفعرم خذنى واهرب حتى اتيك بالفضه والذهب
واخذ مال مولاتى ونعيش فيه العيش الهنى فما فعلت انا ذلك خوفا منك ومن
عنتر

١٦٣

عنتر ان يسقينا كاس الممات قال ولما ان سمع الربيع هذا الخبر فرح
واستبشر وعلم ان الامر قد تيسر فعند ذلك زوده بماكل ومشرب ونقل
ملو المزود وقال له اخلوا بها فلا بد ما اعتقك من رق العبوديه انت
وابا ها واليك اشتريها قال فعند ذلك فرح العبد فرحا شديدا ما
عليه من مزيد وسار الى عند خميسه واعلمها بذلك ففرحت بكلامه
وزادها غرامه هذا والربيع انفذ لهم زق خمر فاكلوا وشربوا ولذوا
وطربوا وكان عندهم ذلك اليوم اكبر الاعياد وقد سر منهم القلب
والفواد هذا والربيع التفت الى خميسه وقال لها لقد قصرنا في
اكرامك ولكن الايام كثيره ولا بد ما اطلع من واجبك وسوف ازوجك
به لانه عندي اعز من ولدي فقالت له خميسه يا مولاي وانا لاجل
خاطرك لو قال لي اقتلي نفسك لفعلت ففرح عند ذلك الربيع بقولها
وظن ان حيلته قد تمت بقولها وكان للربيع صديق في بني شيبان اسمه
مفرج ولما ان دبر على خميسه ما دبر ارسل الى صديقه يقول له المراد
منك ان ترسل لي من قومك عشر رجال حتى ارسل لك معهم وديعه تعز
علي وكان رسوله عبد من عبيده ولما ان وصل العبد الى مفرج طلب منه
الرجال فاجابه بالسمع والطاعه الى تلك الاقوال ثم انه ارسل له فارس
من بني عمه يقال له سنان وضم اليه عشر فرسان وارسلهم مع العبد الى الربيع
اللييم الخوان وقال لهم اذا امركم بشي فافعلوه من غير نكران قال فسار
الرجال مع العبد وجدوا في قطع البراري والقيعان الى ان وصلوا الى ديار
بني عبس وعدنان فاتى لهم العبد في مكان ومضى الى سيده واعلمه بذلك
الامر والشان فمضى اليهم الربيع في عاجل الحال وادخلهم الى ابياته وتلك
الاطلال واغزهم بالطعام والمدام واكرمهم مده ثلاثه ايام وفي اليوم
الرابع التفتوا اليه وقالوا له يا امير واي الحاجه الذي دعوتنا اليها
فقال سوف اطلعكم عليها ثم انه امر عبده باحضار خميسه ولما ان حضرت

قال لها الربيع يا خميسه انا لي اليكي حاجه واريد منكي اياها وانا اضمن لك عتق رقبتك وزوجك بمحبوبك وطلبتك. ثم انه قبل راسها وزاد في اكرامها. فعند ذلك قالت له قلي عن حاجتك حتى ابلغك قصدك وارادتك. ولو اني هلكت في سبب طلبتك فعند ذلك قال لها اعلمي ان اخي عمارة قد اشرف على الهلاك وما هو له من الموت فكاك وكل يوم ادخل عليه واقول له ما تريد من الدنيا فيقول لي ما اريد غير نظرة من عبلة اتودع بها من الدنيا. فقالت له هذا هين علي لان عنتر في كل يوم يروح الى عند مالك ابن زهير وانا اقول الى عبله ان تخرج معي لعند الغدير لاجل ابن عمها واقول لها يريد ان يحدث معك بما تجدد من الاخبار وخلي اخيك ينظرها الى ان يشبع وتنطفي من قلبه تلك النار قال فلما سمع الربيع كلامها تبسم وعلم ان الامر قد تحكم. ثم انه اظهر لها الفرح والطرب واخرج لها من عضده دملج ذهب وقال لها هذا حلوانك وتبيل مشوارك. فامتنعت من ذلك وقالت يا مولاي ما هذا امر يوجب ذلك وان كان ولا بد تعطيني اياه فاتركه لي عندك سبب الوديعه لاني اخاف ان يسالني عنه احد من بعض نسانا والرجال وما ادري ما اقول من تلك الاقوال ثم انها انصرفت بعد ذلك الامر والشان دعا الربيع الى فرسان بني شيبان واعلمهم بان الحاجه قد انجزت والامور تسهلت ثم انه قال الى عبده سير بهم الى الغدير واكمن هناك واذا رايت عبله قد وصلت ورهم اياها ودعهم ياخذوها وفي بني شيبان يقتلوها. فقال سنان وهذه الجاريه وما ذنبها. فقال الربيع انها زنت وهي خليته واريد ان تاخذها وتقتلها. وفي بلاد بعيده تهلكها حتى ينمحي اثرها. وما يحتاج ان اصف لك ما فيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال فعند ذلك خرج سنان ورفقته الى الغدير

واكمنوا

١٦٧

واكمنوا مقدار ساعه من الزمان واذا بعبله قد اقبلت ومن معها من
النسوان قال وكان سبب مجى عبله هو ان خميسه دخلت عليها كما ذكرنا
واخبرتها بالخبر الذى قدمنا ولما سمعت عبله الى كلامها صدقت مقالها
وراحت معها ولما وصلت الى الغدير طلعوا عليها تلك الفرسان العشره
وقام سنان واردفها خلفه على ظهر الحصان وكتفوا رابعه وخميسه
وتركوهم مطروحات على الغدير وقصدوا طريق ديارهم وجدوا فى المسير
يا ساده هذا ما كان من هولاى واما ما كان من عنتر ما زال عند مالك
ابن الملك زهير هو واخوه شيبوب الهمام الى ان ذهب الليل والظلام واقبل
الصبح بالابتسام فعند ذلك قام شيبوب وعنتر وقصد مضرب عبله من
دون البشر فما وجد لها اثر فعظمت عنده تلك الامور وزال عنه الفرح
والسرور وسال من كان حاضر عن تلك الاحوال فما خبروه بما جرى
من تلك الاعمال فامر عند ذلك ابيه شداد بان يركب هو وبعض الفرسان
ويدوروا على عبله فى تلك القيعان فركبت عند ذلك الخيل وساروا من
كل جانب ومكان فلم يسمعوا لها بخبر ولا جليت اثر فعادوا عند
ذلك من غير فايده وهم على تلك الحالات وقد حكم طريقهم على الغدير
واذا هم برابعه وخميسه مكتفات على الارض مرميات وقد زاد بكاهم
وصياحهم فنزلوا عند ذلك عن خيولهم وسالوهم عن حالهم وما الذى
تم لهم وجرا لهم فاخبروهم بما جرى عليهم من اول الليل وكيف عبله اخذتها الخيل
فقالوا لهم وانتم من هو الذى الى ذلك المكان اخرجكم فقالت
رابعه ما كان سبب ذلك غير خميسه لانها ذكرت ان عنتر يريد
ان يتحدث مع عبله على الغدير بكلام سر بينه وبينها فخرجنا جملة نحنوا
واياها ولم نعلم بواطن تلك الامور وظواهرها فجرت علينا تلك الاسباب
واخذت عبله الخيل وطلبت الذهاب يا ساده فلما ان سمع شداد

ذلك المقال حل به البلا والنكال وقال الى خميسه ويلك فما سبب
تلك الامور والاحوال فقالت له يا امير بني قراد خذني الى قدام عنتر
البطل الجواد وخذ لي منه الزمام حتى اقول لك عن ذلك الكلام فعند
ذلك اخذها الى قدام عنتر البطل الجواد واعطاها الزمام فعند ذلك
حدثته بحديث الربيع الخياب وكيف اعطاها معضد ذهب لاجل تلك
الاسباب فقال لها عنتر يا الخنا لولا سبق منا اليكي الزمام لكنت اطحت
راسك بهذا الحسام ولكن لا بد ما اشتفي قلبي بقتلك يا ابنة اللئام لاني
اعلم ان هذا اخر العهد من عبله ابنة قراد وانا واس لولا هيبة الملك
زهير لابد لن سيفي في بني زياد واجعلهم مثلة للعباد قال فبينما عنتر
في مثل ذلك الكلام واذا برسول الملك قد اقبل وابدا السلام وقال
الى عنتر ايها البطل الهمام اعلم بان الملك زهير قد ارسلني اليك وامرني
باحضارك انت ومن يعز عليك فقال عنتر السمع والطاعه وها انا
اسير اليه في هذه الساعة ثم انه في عاجل الحال سار مع ذلك الرسول
هو وعمه مالك وابيه شداد وجمله من تلك الابطال الشداد ولما
ان وصل تقدم الى قدام الملك زهير وسلم عليه وقبل راسه مع يديه
وبعد ذلك التفت يرى الربيع ابن زياد نسل اللئام والاوغاد وهو
جالس الى جانب الملك زهير الفارس الجواد فالتفت عند ذلك الى
تلك الرجال وقال لهم ما تقولون في الربيع وما فعل من تلك الفعال
فقال مالك ابو عبله وايش نقول فما لنا خصم غير الربيع ابن زياد
لانه هو الذي اجرى تلك الفساد قال فلما سمع الربيع ذلك المقال
اظهر الخديعة والاحتيال وقال يا ابن العم لا تسمع كلام امه ذميمه لا قدر
لها ولا قيمه لانها علمت ما في قلوبكم من الحقد والنكال فقالت هذا المقال
قال فلما راى الملك زهير النوبه مشكلة والامور معرقلة قال يا بني عمي

الصواب

١٦٥

الصواب يرحل عنا الربيع ومن يلوذ به من تلك الامارع ويقصدوا ذوي بني فزاره ويتركوا لنا هذه الاطلال والديار الى حين يجتمع عنتر بابنة عمه ويبلغ ما يختاره هذا وعنتر فانه سكر من تلك الامور من غير مدام وقد هجر لفراق عبله طيب المنام ثم انه لما اضرمت في فواده من اجل ذلك النار بعث جماعه يكشفوا له الاخبار وصار هو منكس الراس حيران ودموعه تجري على وجناته كالغدران وقد بقا سكران وتاب ولا يرد على احد جواب وترك الاكل والشرب قال ولم يزل على ذلك المرام مدة ثلاث ايام وصار لا يخرج من الخيام هذا واولاد الملك زهير حياره في امره ولا طاب لهم عيش لاجل همه وضيقة صدره وصاروا يشاغلوه كلما دخلوا عليه في بعض الاوقات ويقولوا له يا ابو الفوارس ما جرى على قلبا بو عبله واخوها مثل ما جرى على قلبك من تلك الاشارات فقال لهم صدقتم بما به نطقتم لانهم ما يريدوا من اجلي حياتها وما قصدهم غير مماتها هذا وعنتر قد ازدادت به من اجل ذلك الكروب وجرى دمعه على خده مسكوب فاحضر عند ذلك اخيه شيبوب وقد كاد قلبه عند مشاهدته ان يذوب وقد قص عليه قصته وما الذي تم عليه من مصيبته وانشد وجعل يقول

شيبوب ويحك ما ترق لحالي	من فقد عبله زاد بي بلبالي
واصبحت محزون الفواد معذب	ابكي بدمع سايل هطالي
فلا اهجرن النوم بعد فراقها	ولا اكثرن الوجد والبلبالي
حتى ترق لي الحمام اذا رات	حزني وتسعدني على اعوالي
ولاجلها لاعدت اركبا بحر	ابدا لاجل مسرة الافوالي
اترى يعود الشمل يجمع بيننا	فهو المراد وغاية الامالي
يا عبله هل بعد الفراق يكن لقا	ام في الكرى احضا بطيف خيالي

١

يا عبلة هل من نواحي ارضكي مخبرا عنكي فيسمح قصتي وسوالي
اذ ما يبشرني بحسن سلامة او ان يعزيني لعظم نكالي
هذي فعال بني زياد لا لهم اهل النفاق وبقية الانذالي
فلسوف ابلغ منهم كل المنى والسيف يقطع منهم الاوصالي
مالي سواك تروح تكشف كربتي في مهلك الاخطار والابطالي
فاقصد في حلل القبايل واقتفي اخبار عبلة واكشف الاحوالي
واسعى الى بلد العراق عساك ان تلقا بها فالوجد غير حالي
ما طاب لي عيش هني بعدها . حتى تبشرني بحسن مقالي

يا ساده فلما سمع شيبوب كلام اخيه وشعره وكثرة بكاه ووجد تالم قلبه لاجله ووعده بان يسير ويكشف اخبار عبلة ويأتي بعد ذلك اليه ويقدوم بها يبشره فعند ذلك دعا له عنتر وزال عنه بذلك الهم والفرح هذا وشيبوب سار من وقته بعد ما ودع اخوته وقصد ان يكشف اخبار عبلة ويعلم هي باي حلة واما عنتر المغوار اقام ينتظر ما يرد عليه من الاخبار قال هذا ما كان من شيبوب وعنتر بن شداد واما ما كان من امر الربيع بن زياد فانه لما رحل الى بني فزاره فركب من وقته واخذ معه عبد من جملة عبيده وسار الى بني شيبان ولما وصل دخل على صاحبه وقال له ما فعلت بالجارية الذي ارسلتها اليك فقال له عندي داخل تلك القباب وهي في حال لا يسر الاحباب ولكن اريد ان تخبرني عن احوالها وما الذي تم عليها عندكم وجرالها فعند ذلك ابتدى الربيع يخبره بحكاياتها ويطلعه على ظاهرها وباطنها حتى كانه كان حاضرها فعند ذلك قال له مفرج انت ما ارسلت تخبر في هذا المقال قبل تلك الافعال والا انا ما كنت افعل هذه الفعال لاني انا ما لي خصم عنتر الاسد الرئبال قال فعند ذلك تبسم الربيع من كلامه واظهر خبثه ومحاله وقال له ايها السيد ومثلك

من

من يخاف من عبد اسود وصل انكر· وخلفك مثل هذا الملك النعمان
سيد الملوك فى هذا الزمان· وهو يعينك على هذا الزنيم الشيطان
ولكن احضر لنا ابن عمك سنان واساله عن المال الذى كان على عبله
فعندها ارسل مفرج خلف سنان ولما حضر وراى الربيع علم مراده
فسلم عليه وترحب به فساله مفرج عن المال الذى ذكره الربيع فما قدر
على الانكار· وقال عندى الجميع وما خبيته الا له حتى يجى واسلمه
اليه ثم انه احضر المال الى بين يديه وما عدم منه الا شى قليل·
لان الذى كان عدم منه وذلك كان سنان قد برطل به الرجال الذين
كانوا معه واوصاهم ان يكتموا الحال· ولما نظر مفرج الى تلك الاموال
اخذه الاندهال وقال للربيع صدقت فى المقال· وما هذا الا مال
عظيم المقدار وما يقدر عليه الا الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والاقطا
فايش تريد الساعه تدبر يا ابن الكرام حتى نبلغ من ذلك المال المرام فقال
الربيع اعلم بان هذا المال تاخذ انت نصفه وانا نصفه ونقتل هذه
الجاريه وقد تم الحال· ونلنا بذلك السوال والامال· فقال مفرج هذا هو
الصواب والامر الذى لا يعاب· ثم انه رفع راسه الى عبد كان قد رباه واطلعه
على سره ونجواه وقال له يا بشاره اريدك تاخذ هذه الجاريه وتخرج
بها الى التلال وتقتلها وتدفنها بين احاقيف الرمال· واذا سالك احد
عنها تقول جاوا اهلها اليها والى عندهم اخذوها· فقال العبد السمع
والطاعه وها انا اسعا فى اشغالك من هذه الساعه ثم ان ذلك العبد
صبر الى ان انسدل الظلام للحالك واتى واستاذن مولاه فى مثل ذلك
فعند ذلك اعطاه الربيع سكين ماضيه وهى على الارواح قاضيه وقال
له اذبحها بهذه السكين واتركها معك تذكرنى بها فى طول الايام والسنين·
فقال له بشاره السمع والطاعه ثم انه ركب جواده وسار الى المضرب الذى فيه

عبله واركبها خلفه وهي لا تدري ما يراد لها بل ازداد عليها بكاها
ونحيبها وصارت تطلب مجيرا ومعين من تلك البراري المقفرات الى ان
بعدت عن الابيات فقالت للعبد ايها السيد الى اين انت بي ساير في هذا
الظلام العاكر فقال الى طرق الهلاك والوبال لان مولاي مفرج امرني
اقتلك واخنكي بين احاقيف الرمال وانا لا اقدر اخالفه في مقاله
لانه مالك الى رقي من حين كنت من الاطفال يا ساده فلما سمعت عبله
هذا المقال اشتد بكاها والاعوال وصارت تدق بيدها على صدرها
وقد حارت في امرها وهي تنادي في الليل الهادي وتقول يال عبس
يا لعدنان وتنادي في اسم عنتر في تلك الوديان ولما راى العبد
فعلها عدل بها عن الطريق وعرج نحو المهاد وانزلها عن الجواد وسل
سكين الربيع ابن زياد وعول ان يذبحها وينزل عليها البلا والنكاده
واذا بشخص قد اقبل نحوه وتقدم اليه وضربه في كتفه كاد ان يسقيه
كاس حتفه فوقع على الارض من ساعته وهو لا يعي على روحه واما ذلك
الشخص فانه تقدم الى عبله وهناها بالخلاص من ضيق الانفاس
وقال لها لا تفزعي فقد زالت الهموم والكروب وانا اخو ابن عمك
الامير شيبوب قال ولما عرفته زال عنها الفزع وارتفع عنها الهم والجزع
وقالت يا شيبوب اين ابن عمي عنتر البطل المقصور فقال لها واسه
يا ستاه انا رحت من عنده في طلبك وتركته في البلا والنار بسببك ولي خمسين
يوم ادور عليكي الحلل واسئل عنكي من اراه في السهل والجبل حتى وقعت بكي
في هذا المكان اتفاق وساقتني اليكي سايق الاجال والارزاق وكنت قد
آيست منك ومن رويتك وعولت على الرجوع عند انقطاع خبرك فسمعت
ان الربيع بن زياد في هذه الاطلال والوادي وانه قد نزل على مفرج ابن هلال
فارس بني شيبان وكنت اعرف انه صديقه من قديم الزمان فقلت لا بد ما
اكشف خبره واعلم سبب مجيه الى هذه الارض واقفوا اثره فاختفيت واتيت
الى

الى ها هنا فى الليل حتى لا يرانى لاهو ولا غيره توقعت بك ها هنا وخلصتكى
من البلا والفنا. فقالت عبله فكيف يكون العمل. فقال لها اقوم اتمم قتل
هذا العبد واسير بكى الى الاهل والديار. واسير من طرقات لا تهتدى اليها
الجن من تحت القرار. فقالت عبله والله ان هذا امل بعيد. لان البربر
ايدينا واسع مديد واخاف ان يعترنا فى هذا البر شيطان مريد. واقول
اننى ما بقيت ارى الديار والاطلال الا ان يكون معى عنترة الرجال واشكو فاه
اليه والى رابعه. واقلت نظيرى على هذه المصايب المتتابعه. فقال شيبوب
اما رابعه فانها اشرفت على الهلاك مما بكى عليكى وعلى ما دهاكى. فقالت عبله
لا رحم الله الربيع بن زياد ولا هناه بلذيذ الرقاد. فقال شيبوب ما انتى
فابشرى بالسلامه والاجتماع. ولا تقطعى من السلامه الاطماع قال ثم ان
شيبوب بعد ذلك قام الى العبد حتى يكمل قتله ويسقيه كاس المحاق.
واذا به قد افاق وهو قاعد يسمع ما يجرى بينهم من الكلام والاتفاق
ولما ان نظر شيبوب وقد قام اليه علم انه يريد ان يقضى عليه. فقال له
يا فتى بذمة العرب تمهل على حتى اسالك عن قودى. واشير عليك بما يكون
لك فيه الحظ الاوفر. ولا تركب مركب الخطر. لانك اذا اردت وحدك فى
الطريق فما تخلوا ممن يبتليك فى التعويق. وتحمل نفسك ما لا تطيق. فقال
له عند ذلك شيبوب اسال عن ما قد بدا لك قبل ان يطلع الصباح.
ودعنى ابعد فى هذه البرارى والبطاح. فقال اعلم يا ابن الخاله اننى كنت احب
جاريه يقال لها رابعه احسن من الشمس الطالعه. وكنت ربيت انا واياها
فى نعمة مولاى مفرج ابن هلال من حين كنا صغار الى ان بلغنا من
العمر هذا المقدار. ولما احتكم فى قلبى هواها وتحاببت انا واياها اغنالها
الزمان منى فى هذا العام ورمانا الفراق منه بسهام. وتركنى بعدها مستهام
ولا سمعت من يذكرها الا انت يا ابن الكرام. وكنت من الجرح فى الالام. ولما

سمعت بذكرها عادت روحي من اجلها وقلت لعل الايام تجمع بيني
وبينها واريد ياوجه العرب تخبرني بحقيقة الحال وتصدقني في المقال
ان كانت الجاريه نشت عندكم في ارض بني عبس وعدنان او وصلت اليكم
في هذا الزمان حتى لا اموت وفي قلبي منها سهام حسره لاني اريد قبل
الموت انظرها ولو نظره فقال شيبوب والله يا اخي ما نشت عندنا هذه
المولاه ولا هي من ديارنا وانما اخي عنتر ابن شداد اخذها مع سبي
اخذه من انس ابن مدركه وبني خثعم ثم انه حدثه كيف اسرت عبله من ارض
الوباب وكيف جرح ابوها واسر اخوها وجماعه من الاصحاب وكيف لحقها
عنتر ومعه بسطام والقصه الذي جرت اول هذا الكلام ثم قال له
وكانت عبله قد آنست بها وهما مسبيات لاجل ما رات فيها من المزح
والمجون والذكا والفنون ثم ان شيبوب اعطا في دابعه علايم شتى
وقال له وهي كحلات العيون بحاجب مقرون صبيحة الجبين لها نقطه
سوده على خدها اليمين تسوى خراج انطاكيه عشر سنين يا ساده
فلما ان سمع بشاره من شيبوب هذا الوصف والكلام ازداد به الغرام
وقال والله يا مولاي هذه الصفات صفات محبوبتي التي قد طالت
علتي واهرت مقلتي دضاعفت حسرتي وكان سبب فراقي لها هوانه كان
لي من يعاندني فيها ويحبها مثلما احبها وهو يقال له عطرفه بن معبد الا
اني كنت اقدر منه على ذلك واظهر بسبب مولاي مفرج البطل المسرور
وانه لما اعياه الامر فيها ولا لقي له نصير خطفها من على الغدير وهرب
بها يطلب بلاد اليمن فسمعت بان انس ابن مدركه قد التقاه في الطريق
واعدمه السعاده والتوفيق وقتله واخذها منه ولكن ما صح لي خبرها
الا منك في هذه الساعه وقد زادت من قلبي اطماعه وطاب خاطري
بذكرها واشتهى نظري ان يراها ومرادي ان اسير معك واحضا بلقاها

ولكن

١٦٨

ولكن الساعه قد قرب الصباح ونخاف من الهتيكه والافتضاح. وبعد
هذا. فاخبرني كيف نفعل بعبله لاني ان اخذتها دربت انا واياك
فتلحقنا الخيل وينزل بنا الذل والويل ويردونا الى الربيع فيهلكنا
جميع ويذهب تعبك ويضيع. ولكن عندي راي وهو صواب وهو
اوفق لهذه الاسباب وهو انك تعود انت الى اخيك عنتر وتعلمه بهذه
القصه والخبر وتدعه يدبر ما يرى ويبصر. وياتي الى هنا. وقد بلغ المنا
وتكون عنده خيل يحميها ممن يصل اليها او ياتيها. وانا اعود الساعه بعبله
من وقتي واتركها عند والدتي واوصيها بحفظها وكتمان امرها وان لا تظهر
احدا عليها. وبعد ذلك ادخل على مولاي مفرج ابن هلال والربيع ابن
زياد واقول لهما قد بلغتكما المراد. وفعلت ما امرتماني به من تلك القضيه
وقتلت لكم الجاريه العبسيه وهذا دمها على اثوابي ظاهر واوريهما هذا
الدم الذي من جراحي ويكون ذلك موافقا لصلاحي. وابقا انا لك في
الانتظار الى ان تعود انت واخوك الى هذه الديار. وبعد ذلك فافعل
ما تريد وتختار يا ساده فلما سمع شيبوب هذا الكلام قال وكيف اصدقك
انا في هذا المقال بعد ما جرحتك وفعلت بك هذا الفعال. فقال بشاره
يا ابن الخاله فوحق من سطح القفار وفجر الانهار وخالق بين الليل والنهار
اني ما حدثتك بلساني الا وانا معول عليه بجناني لان رهني قد بقا عندكم
نوي. وفوادي من فراق رابعه مكوي واما ما ذكرت من سبب هذا الجرح
الذي جرحتني اياه فانك كنت ما تعرفني من سواه وانت في ذلك معذور
لانك ما عرفت بواطن الامور قال ولما ان سمع شيبوب هذا الكلام
والمقال بان له الصدق من المحال وعلم انه ما يقدر يسلك بعبله في ذلك
البر الاقفر الا ان يكون معه اخوه عنتر ولما سمعت عبله هذا المقال
وفهمت هذه العباره قالت يا شيبوب الصواب الذي قاله بشاره فارجع

ودع اخوك ياتي في جماعه من بني عبس وعدنان وقد زال الهم والحزنان
ونسير جميع الى الاوطان يا سادة ولما سمع شيبوب هذا الخطاب رآه
صواب واخذ على بشاره العهد والميثاق بانه لا يميل الى الغدر والنفاق
ثم انه عول على المسير فقال له بشاره بالله يا شيبوب لا تبطي وتدعني في انتظارك
على الجمر لاني اخاف ان يحدث بعد الامر فقال له شيبوب والله يا بشاره
لو قدرت لاطير مثل الطيور الطياره لاني اعلم ان اخي عنتر من اجل انتظاري
يتقلا بناره وسوف اعود اليك قريب واجمع بينك وبين الحبيب ثم انه اطلق
قدميه وسار كانه الطير اذا طار فابتلعته فلوات القفار وهو طالب الاهل
والديار قال ولما راى بشاره الى قفا شيبوب وقوة عصبه حار واخذه
الانبهار ثم انه اخذ عبله ورجع بها من ساعته طالب الاصيا والديار وقد
صارت عنده في اعز مكان واحلا من الماء البارد على قلب الظمآن وقد اجهها
لاجل رابعه محبوبته وبغض اهله وعشيرته قال يا كرام يا مستمعين الكلام
فانظروا الى الطاف الباري جلت قدرته وحسن صنيعته كيف جرى في خليقته
صنعه وكيف هذا خرج يقتلها بهمته وكيف رجع بها وهو حافظها داخل
مهجته من شدة شوقه ومحبته قال ولما وصل الى الابيات حتى انطفت
نيران الحي وهدت منه الاصوات فدخل الى عند امه واخبرها بحاله وبما
تم له وجرا له ثم انه امرها بكتمان سره وان تخفي عبله عندها وان تقوم بواجبها
واكرامها هذا وهو قد صار مثل المجنون وقد زاد فرحه وقرت منه العيون
وقد صارت افراحه متتابعه بظهور خبر محبوبته رابعه ثم انه بعد ذلك مضى الى
مولاه ودخل عليه وهناه فوجد الربيع في الحديث والاخبار دهم له في الانتظار
قال ولما ان رآه الربيع والدم على اثوابه تبسم له واكثر من ترحابه وقال له يا بشاره
ما الذي فعلت بالعوض الذي به انتضيناك وباسرع شغله امورناك فقال قد
بلغتك مناك وكنت اشتهي الذي جرى على هذه الجاريه يجري على اعداك لانني
ما عدت اليك على هذا الحال حتى تركت عليها من الرمال جبال وهذا دمها
يشهد لي في صدق المقال وتحقيق ما جرى من تلك الاهوال قال ولما ان

سمع

١٦٩

سمع الربيع هذا الكلام زاد به الفرح والابتسام. وقام من وقته وساعته وخلع على بشارة جبته وعمامته واكرمه اكرام زايد واعطاه سيفه الذي كان يدخره للشدايد. وقال والله يابشارة انك تستاهل الارواح فمثله درك من فارس جحجاح وليث البطاح. فقال مفرج يا ربيع ومثل هذه الخدمة قرب من قلبي والملمت على سري وما لي عنه شي مخبا. وقد اخترته على جميع الاصدقا والاحبا وسلمت اليه خزايني واموالي وهو الامين على اولادي وعيالي. وبعد هذا الكلام ما بقي لنا مقام وعند الصباح نترك الاوطان ونرحل الى الملك النعمان حتى اذا حدث امر وكلام لا يقع علينا ملام. قال ثم ان مفرج ابن هلال بات تلك الليلة باشغل بال مما حصل له من الاموال والمعادن والليال التي كانت على عبلة. وقد زال عنه بقتلها دبله هذا وهو يوصي بشارة بحريمه وعياله وساير مخازن امواله يا ساده فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من شيبوب فانه جد في سيره الليل والنهار. وعدوا بنكا روهو يقطع البراري والقفار وقد منع اجفانه لذيذ الرقاد وقنع بقليل من الزاد ولم يزال ساير كانه الطير اذا طار. حتى اشرف على الديار. وفي قلبه مراجل اخيه لهيب النار لانه كان خلاه له في الانتظار وهو يقاسي البلا والاضرار قال وكان عنتر قد جاوز الحد في احزانه عن حد القياس. ولا بقا يسمع لعذل احد من الناس لان العبيد الذي كان انفذهم الملك زهير الى جميع القبايل وامرهم بان يطوفوا الحلل والمناهل حتى يكشفوا عن خبر عبلة ابنة مالك. ويعلموه بذلك. قد عادوا خايبين فيما مضوا له طالبين وهم يخبروا بان ما سمعوا لها خبر. ولا وقفوا لها على اثر. فعند ذلك زاد بعنتر الهم والفكر واخذه القلق والسهر وواصل البكا والانين والاشتكا. وهد الهوى منه الحيل والقوى واضعفه الاشتياق والجوى. وبقيت اماله معلقة باخيه شيبوب وهو من كثرة الغرام

والسقام كاد ان يذوب. وقد جاوز في حزنه حزن يعقوب. حتى ظن كل من
في الحي انه يموت في هذه النوبه كمدا ولا يدري فيه احد. وتشمت به بني زياد
وعمارة الانكد قال فعندها فجع الناس من التردد اليه عند الشروق والغروب.
وقد علموا انه في هذه النوبه يفنا ويذوب. واشتغوا اولاد الملك زهير كلهم من
الركوب. هذا والناس يعذلوه وعن عبله يسلوه. هذا وعنتر لما نظر الى عزلهم
والتعدي فعول ان يضرب ابياته على العلم السعدي ويخلوا بنفسه ويستريح
من عزل العذال وشمات الانذال. وبات تلك الليله وقد عوّل انه عند الصباح
يتحول. ولما كان نصف الليل وهو يراعي النجوم شوقا الى المحبوب. واذا قد دخل عليه
اخيه شيبوب وهو في حالة الويل من التعب وسهر الليل والخوف والفزع وهوا
لا يكاد يعرف من ما حل به من التعب والقلق قال ولما ابصر عنتر على
ذلك الحال المنكر كاد قلبه ان ينفطر. ثم انه ضمه الى صدره وقبله في نحره وبكا
عليه حتى سالت الدموع من عينيه. وقال له يا اخي قتلتني بطول غيبتك
وقد خفت على ان لا ف.. بحنك وانا في انتظارك. ومتطلع الى اخبارك
لعلك ان تكشف عني ما نزل بي من الهم والانين والاشتياق المبين
لاني قد اشرفت على الهلاك. وما بقي لي من قيد الهوى فكاك. ثم ان عنتر
تنهد وتحسر وجرى الدمع من عينه كانهمال المطر وقد كاد من شدة ما نزل به
من الكروب ان يفنا ويذوب. فانشا عند ذلك يستخبر اخيه شيبوب بذلك
الشعر المنسوب وليستقص منه خبر عبله وما جرى ~~من جرى~~ من تلك الشكله
فانشد وقال

ويك يا شيبوب اخبرني عجل فلعل الهم عن قلبي يزل
ويك اخبرني سريعا عاجلا كي يزول الهم عني والوجل
ويك يا ابن الام كم من غربة وغرام وصدود وكلل
انكرة عيني بعدك لكرا وعصيت الهموم مع من قد عدل
ان انل من عبله يوم امل قبل موتي ان اتا بي لم اجل

يا ابنة

يا ابنة العم الى كم ذا الجفا — خيم الوجد بقلبي ونزل
زعموا اني عنها ساليا — لا ومن خاطبه فوق الجبل
فلك ابكيها بدمع ودم — ولدارتها بسهل وجبل
فيها قد اصبحت عضوا نا حلا — ولها صرت حديثا ومثل
لاجوبن الفيافي واتقفي — اثر الاحباب او ياتي الاجل
لم يلذ العيش ان لم اقتفي — اثرها في الارض او ابلغ امل
واثيرن عجاجا نافعا — بظبا الهند والسمر الاسل
ثم اخلي الارض من سكانها — وكذا جن الاراضي والجبل
لا ولا جردت سيفا قاطعا — لا ولا قبضت عيناي الاسد
لا علت بعدكي رحلي ابحر — لا ولا بلغت في الدنيا امل
قد هجرت الكاس والطاس معا — ولذيذ العيش عني قد رحل
قد تركت اللهو واما الى ان — يا بني شيبوب بالبشر عجل
يا ابن امي بين الشرح وقل — ففوادي فيه نار تشتعل
قد رضني جسمي وقلت حيلتي — بعد ما كنت شديد المحتمل
الا يا عبلة فلو عاينتي ما — حل بي من هجر وصدي والوجل
وغرام دايم لا ينقضي — وسقام ونحول وعلل
قلت القلب ترى تجمعنا — بعد ذلك البعد ربع وطلل
قل لعبري من غرامي والجوى — وهموم وغموم وكلل
علي آل زياد في الورى — حيروني وانا فيهم مثل
امنوا امر الليالي والعدا — عنبوا الايام والدنيا دول
اولم يدرون اني بطل — نقت في الحرب على كل بطل
وانا يا عبلة فعلي ابيض — ومحلي قدر قا فوق زحل
ان تواتيت لاخذ الثار من — الذي فيكي فعل ما قد فعل

فالعنوا عنتر طول المدا   ثم لا تدعوه الا بافشل
اترى فى اى ارض نزلت   عبلة ام اى ربع وطلل
ويلك يا شيبوب بصرى قد فنى   ورقادى دلنى كيف العمل
ليس لى غيرك اخ مسعد   يكشف الاخبار من غير مهل
فاشرح الان الذى لاقيته   واين لا تخفه يا ابو الحيل

ياساده ولما فرغ عنتر من الابيات اذ دابت به الحسرات وقد تنهد من قلب حزين فقال له شيبوب ابشر يا اخى ما اتيتك الا بالخبر اليقين وما جيت اليك الا بما يسرك ويشرح خاطرك ثم ان شيبوب اجابه على شعره يقول

ابو الفوارس زال الهم والفكر   واقبل السعد يابن الادم والظفر
ابشر بعبلة حقا فهى سالمة   لم تلقاهم ولا بوس ولا ضرر
اسمع حديثى وما لقيت فى سفرى   واعجب فقيه عجيب حير البشر
طفت القبايل والافاق اجمعها   والوعر والسهل اقفو خلفها الاثر
فكم قطعت فلاة وهى مقفرة   لم القا فيها انيس جمعها وعر
امشى الصحاصح مثل الذيب مبتدعا   اعدو بلا تعب ما نالنى ضرر
وخضت فى فلوات الارض مقتبسا   والصخر يقدح والرمضا تستعر
حتى بلغت الى صنعا الى عدن   الى زبيد ولم اسمع لها خبر
طفت اراضى العراق الكل ولم   شاهدت فى بدها من مسلك وعر
ولم ازال اجوب الارض مفتقدا   كاننى الخلد اذكا لقفقد الذكر
وسعيت كالنمر فى الظلما امشى وقد   اخفيت نفسى اذا اشباح قد ظهر
والليل اسحم لا شى يلوح سوى   لمح الخيال وعينى قدحها شرر
جعلت اخطوا قليلا بان لى شبحا   يدل انها اثنان قد ظهر
يروم قتل الذى فى الارض منجدلا   وواحد منهما كالسيل منحدر
فعند ذلك قد بادرته عجلا   بضربة قلت لا تبقى ولا تذر

لما رانى

لما راني الذي قد رام يقتله ⁘ نادا الي اخي انت ام بشر
بالله من انت يا هذا فاخبرني ⁘ اني اراك كثير الخوف والحذر
فقلت من العبس طاب اصلهم ⁘ قوم دواما على الافاق تفتخر
نادت عبله يا شيبوب يا املي ⁘ تلت البشري ذا العنكي الهم والضرر
فاخبرني بهذا العبد قال انا ⁘ بشاره وحديثي سوف يشتهر
لي بنت عم وهي تسمي برابعه ⁘ سلبت لعقلي بوجه قد حكا بدر
فقلت رابعه لها عندي خبر ⁘ في بيت عنتر ما مسها ضرر
وقد اخذها اخي من سبي ملركه ⁘ وعندنا هي وما مسي لها خطر
لما راني ابشر برابعه ⁘ بكا وان ودمع العين ينحدر
وقام عانقني عجبا وصاح حي ⁘ وقال هات قلبي ايش تنتظر
دع بنت عمك عندي دوم احفظها ⁘ من اجل رابعه لم يرها ضرر
احطها في سويد القلب يا املي ⁘ واطبق عليها جفون العين والبصر
فانهض وسير عجل من قبل يدركنا ⁘ مفرح انه في الحي منتظر
وقد اتيتك بالاخبار اجمعها ⁘ بما رايته وصح القول والخبر

قال الراوي ثم انه احكى له جميع ما قد جرا له مع عبله من المبتدا الى المنتهي ⁘ وكلام العبد بشاره بن منيع من الاول الى الاخر حتى كان كانه حاضر ⁘ فعند ذلك فرح عنتر بانكشاف خبرها . ثم انه استوفا الكلام من اوله الى اخره وفي الحال ارسل خلف رابعه واخبرها بهذا الكلام فطاب قلبها وفرحت وقالت يا مولاي مادام ان مولاتي عبله وصلت الى عند بشاره بن منيع لا تخاف عليها من امر مريع لان عنده من محبتي مثل ما عندك من محبة عبله ⁘ فقال الله الربيع بن زياد ولا هناه بطيب الرقاد ⁘ قال وما زالوا في حديث حتى اشرق الصبح بالابتسام ⁘ فارسل عنتر خلف عروة بن الورد فحضر عند ذلك احكا له عن عبله وجميع ما جرا لها ⁘ فقال عروة بن الورد وايش عولت تفعل

يا ابو الفوارس بعد هذا الكلام والخبر. فقال عنتر عولت ما اخلي من بني زياد
دياد. ولا من ينفخ النار. واسير بعد ذلك الى بني شيبان ما اترك لهم ذكر ولا ذكر
ولا علم نشيهن واقلع منهم الاثار واخلص عبله ولو كانت على ظهر الغمام
السيار. فقال عروه افعل ما بدالك ولكن يا ابن العم انا عندي راي اخر غير هذا.
وهو انك تخفي الساعه ذكر عبله. لاني اخاف من فضولي يسمع لهذا الكلام
ويرسل يعلم الربيع نسل اللئام ومفرج بن همام فيقتل عبله والعبد بشاره
وتحل بنا الخساره. فقال عنتر والله انك لصادق يا اخي في كلامك. ولكن
الراي عندي ان اركب انا وانت الساعه ونسير الى عند الملك زهير نسلم عليه
وعلى اولاده. واذا سالني عن حالي اقول له اريد اركب يا ملك للصيد والقنص
واتنسم اخبار اخي شيبوب وانتهز الفرص وانا ابيتهم مقدار ثلاثة ايام واركب
كاني اطلب الصيد في تلك الاكام. واسير الى خلاص عبله من ايادي تلك اللئام.
فقال عروه هذا راي جيد. لكن الراي عندي بانك تخفي اخوك شيبوب في
الخيام حتى لا يدري به احد من الانام. فاجابه عنتر الى ذلك المرام. وامر شيبوب
انه لا عاد يظهر من الخيام ثم انه ركب في الحال وسار هو وعروه ورجاله الى عند
الملك زهير وسلموا عليه. فقال الملك زهير لعنتر ابو الفوارس الى متى هذا
البكا والاحزان. فهذا العمل منك لا ينفع. لان الذي مضى ما عاد يرجع.
فقال عنتر يا ملك كان الذي كان. وكلما فعلته كان مني خطا ونقصان.
والان في خاطري يا ملك ان اسير واكشف خبر اخي شيبوب لان غيبته قد
طالت علي وقد مسني من اجله الحزن والكروب. ثم انه ركب في ذلك اليوم
للصيد مع الملك زهير وتصيدوا الى اخر النهار وعادوا للديار ومعهم
من الصيد شي كثير. فاضرموا عند ذلك النار. وقد ملا العقار. ودارت
عليهم كاسات العقار. وزادت لهم الافراح والمسرات. وقد سلوا الهم والحسرات
وقد بات عنتر عندهم تلك الليله وهو قد اظهر السلوا عن ابنت عمه

عبله

عبله. هذا وبني عبس ليتعجبوا من سلو عنتر عن عبله من بعد تلك
المحبه والصحبه وصار مالك ابو عبله كلما عنتر سلا يقول يا للعرب
خرج مثل هذا البطل من ايدينا وبنتنا ما دامت علينا ولا نقدر على
خلاصها. ولا نعلم هي في اي مكان. لان هذا من اعظم العدوان هذا
وقد بلغ الخبر الى ابطال بني زياد بان عنتر ابن شداد سلا عن عبله ابنة
مالك ابن قراد فقال عمارة نسل الاوغاد يا للعرب الاجواد. سلا
والله عنتر الى عبله ولو علمت انه يسلاها ما كنت مكنته من قتلها والدعاه
على ما فعلت من تلك الفعال. واحرناه على طول الايام والليالي
هذا وعنتر فانه ناسا بني عبس مدة ايام وركب هو وعروة بن الورد ورجاله
وظهر الى ظاهر الخيام وطلعت الناس الى وداعه وكانت في الجمله امراة
ابيه شداد. فقالت له يا عنتر سلوت عبله وانت كنت الراجح في ابعادها
بعد تلك المحبه والموده ولكن الرجال ما لهم موده. بل كلما غاب عنهم حبيب
يتبدلون بحبيب غيره فقال لها عنتر لا والله يا ستاه ما انساها ولا بطول
دهري اسلاها. ولكن لا بد لنا من طلب الرزق كما جرت العاده عند
العرب. فقالت له سير في وداعت الله فشكرها عنتر على ذلك المقال
وسار طالبا ارض بني شيبان وكان وصّا اخيه شيبوب انه يلحقه في
الليل ثم انهم ساروا الى ان لحقهم شيبوب المكار. وبعد ذلك طلبوا
عرض البراري والقفار. وقصدوا ارض بني شيبان وتلك الاكام.
وعنتر ساير وهو منقاد بقيد الهوى والغرام قال فهذا ما كان منهم.
واما ما كان من الربيع ابن زياد فانه لما تقاسم هو ومفرج ابن هلال
ما كان على عبله من الجواهر واللآل. واتفق امرهم كما ذكرنا من الشان
رحلوا طالبين ديار الملك النعمان. وقد اخذ مفرج معه جمع كثير
من فرسان بني شيبان وما ترك في الحله غير مايتين فارس مع ابن عمه

مالك بن حسان واوصى عبد بشارع بنسايه وعياله وسلم اليه خزاينه
واموالة وجدوا في المسير حتى اشرفوا على الحيرة وتلك الاوطان وهموا
ان يدخلوا على الملك النعمان واذا به خارج من الحيرة في موكب عظيم
من الخدم والحشم والغلمان وكلهم سودان وعلى روسهم اطباق من الفضه
المفتخرة ملانة من الذهب والتحف والدرر وفي ايديهم الخلع التي تدهش
البصر فصاح مفرج من صميم قلبه ويلك يا ربيع هذا وحق النار
من اعجب الاتفاق الذي ينقل عن الامم في الاوراق لان اليوم يوم النعيم
والمهرجان الذي من صادفه مرة في عمره عاش سعيدا الى اخر الزمان . لله
در عصبتك وما اهنا واحسن صحبتك قال هذا والربيع اندهل من
الفرح . وغاب عن الصواب وايقن بالخير من ذلك اليوم الذي مات بحرته
الاعجام والاعراب قال الاصمعي ولقد سالت بعض الرجال من اكابر
دولة النعمان عن سبب ذلك الشان فقال لي انه كان له نديمين لطيفين
وكانوا عارفين باصول المنادمة ولهم في ساير ما يلزم الملوك معرفة
تامة وقد اتخذهم النعمان لنفسه وكشفهم على اسراره واطلعهم على
اخباره . قال واتفق انه كان عنده جاريه خطائيه وهي عوديه لطيفة
المزاج زايدة الابتهاج . حنونة الصوت عند ضرب الاوتار تبلبل
العقول وتشغل الاسود . وكان اسمها جوريه فلو نظر اليها ناظر
لظن انها حوريه قال ففي بعض الليالي حضر النديمين الى داخل قصره
وامرهم بصحبة المدام واتت جوريه واحضرت ساير المشموم من الزهور
التي تنعش اهل الوراح وصفت الكاسات والطاسات والقناني والسلاقيات
وادارت الغلمان الاقداح . وزاد الانشراح . وشرب النعمان مع
ندماه حتى غاب من الراح . وزاد به السرور وانثنا امر الى جوريه
بدق العود والغنا . قال فاخرجت محكوك مجرود . واصلحت ملاويه

وضربت

١٢٣

وضربت فيه ودغدغته في انامل مثل الفضة وانحنت عليه انحنا الوالدة على المولود. ولعلعت بصوتها حتى خلت المكان يرقص طربا. والحان وانذهل الملك ومن عنده من الندما والغلمان وانشدت

ايها المحتل قتلي عامدا لك طول العمر بعدي والبقا
قتلنا جسمي فيا ساكنه ارحم الصب المعنا القلقا
عائش مثلي من دمائك في البقا كيف يحضنا في البقي من عشقا
ليتني جاورت فرى ليتني في الهوى ما كنت شيا خلقا

قال فطرب الملك النعمان من ذلك الغنا والمعاني وامرها بالغنا ثاني فاشارت شعر

ارحم فوادي فقد اصبحت مكروب والدمع فوق صفيح الخد مسكوب
استودع الله لي في حبكم قمر هواه قلبي وعن عيناي محجوب
يرضا دلالا فما احلا تدلله وكلما يفعل المحبوب محبوب
يا من حكا يوسف في حسن صورته ارحم كئيبا حكا في الحزن يعقوب
ندمسني الضر من طول البعاد كما مس السقام نبي الله ايوب
والحمد لله ربي دايما ابدا هذا الفراق علينا كان مكتوب

قال الراوي انها ما فرغت حتى غاب الملك النعمان عن الصواب. وافاق بعد ساعة بعد ان كاد يخرج من الملبوس وامر بدوران الكوس ونزهة النفوس ولم يزالوا يشربون المدام حتى غلب على النعمان المنام قال فراى في منامه كان احد الندعين قام الجاريه ولاعبها فقبلته وقبلها. ثم انه طلب منها الوصال فاجابته وبلغ امله منها. ولما فرغ منها قام الثاني اليها وبعدها عادوا الى العناق والتقبيل حتى اشتفا كل واحد منها الغليل ثم ان النعمان خايل له ذلك كله في المنام وكانت الجاريه قامت على الاقدام وقالت الى الندعين انتم عندي خير من الملك النعمان وارذل

ان اذبحه فى هذه الساعه واجعلكم انتم ملوك الرهبان قال فانتبه النعمان
من الفزع ونهض على قدميه ونظر الى جوريه واذا ها حامله فى يدها سكين ومقبله
عليه قال وكان ذلك من اعجب الاتفاق حتى ينفذ ما قضاه الواحد الخلاق
لانها فى تلك الساعه نظرت الى جانب الملك صحن ملان من فواكى خراسان
فاخذت سكين لتقطع وتطعم الملك حتى تذهب عنه حرارة المدام قال ففى
تلك الساعه انتبه النعمان وتيقن ان ما هذا منام فخطف حسامه وضرب
جوريه ارماها قطعتين وطلب الى الذهبين وضرب الاول اعدمه الحياة
وضرب الثانى الحقه باخاه قال فلما رات الخدام الى ذلك المرام هربوا
وتركوا المدام ورجع النعمان الى المنام الى ان طلع الصباح فعند
ذلك انتبه من رقدته وفاق من سكرته قال فابصر الارض غارقه
فى الدما والجاريه جوريه مقتوله وكذلك الدزما فصاح فى الخدام
ياويلكم من فعل هذه الفعال يا اولاد الحرام فحدثوه بما فعل فى حال
قيامه من المنام قال فعند ذلك تحير واطرق براسه وتفكر ومن شدة
ما اخذه على الندامه من الوله والفنون صار يتكلم بما لا يكون واعتراه
مع الحزن داء الجنون قال وشمتت بهم الحجاب والوزرا والنياب
لانهم كانوا اشغلوا الملك عن جميع الاسباب وقد عرف النعمان ذلك
من ارباب دولته فما قدر ان يظهر سطوته عليهم خيفه من ان يما الدهور
اوما يحدث فى سطوات الدهور قال فخطر فى باله ان يهزهم فى
المات بعد الحياه ويكايد بذلك جميع اعداه ومن ساعته امران
يدفنوهم فى نصف البلد بين اربع طرقات فى قبر واحد وعمل على
قبورهم الحجر المجزع والملون الاحمر وطرز ذلك بالرخام والمرمر
وامر النجارين فصنعوا لهم تابوت من الخشب الصندل وغشاه بالذهب
الاحمر ولما تم له ذلك امر الى المنادى ان ينادي على اهل الحيره
ان لا احد يمر على ذلك التابوت الا ويسجد له ويقبل الارض
ثلاث

١٢٩

ثلاث مرات قال فلما سمعت ارباب الدوله ذلك الامر اخذهم الابنهار
واتوا الى الملك النعمان ولاموه على هذه القصه وقالوا ايا ملك انت تعلم
ان هذا امر كبير ومنزلته الى رعيتك الكبير والصغير فقال لهم هذه سنه
قد اسنتها على نفسي ولا اتركها وحق النار ولو خربت جميع الاقطار
ومن ابى السجود لابد ما اضرب رقبته واخذ امواله ونعمته واجعلها
وقفا الى ذلك المشهد حتى يدوم عامرا على طول الابد ثم انه طردهم
فخرجوا من بين يديه خوفا من سطوته واما النعمان ارسل من ساعته
عشرين عبدا من السودان وعشره من جبابرة الغلمان ان يسيروا ويقيموا
عند التابوت وافعلوا اما رسمت ومن اباها توا الى قدامي وانا وحق
النار اضرب رقبته لو كان من جدي او من بني عامي قال فعندها
ساروا الى ذلك المرام وصار كل من قد يصيحوا عليه فيسجد من شدة
خوفه انكان من خاص او من عام ومن ابا قتله الملك النعمان
ولا يقبل شفاعة انسان قال فعندها فتحوا العالم الى الوزرا وسالوهم
الخلاص من هذه السنة المره قال فاعتمدوا على امر ان يفعلوه مع النعمان
وهي قصة عظيمة الشان ثم دخلوا عند الصباح الى الديوان وسلموا على الملك
~~وسلموا عليه~~ وقبلوا ايديه وسالوه على ان يلاطف تلك القصه ويزيل عن
الناس تلك القصه وقال جعفر ايها الملك ان هذا الذي فعلته لا نخالفك
فيه ولو صار منه هلاكنا وذهابنا لانك تحكم في ارواحنا وبيدك
نعيمنا وعذابنا غير انك لو انك جعلت لمن خلص عمره ووقع بخطاه
شي يتمناه حتى اذا عدم وقتلته يتفقوهم على اولاده ونساه فهذا
ما يسلي الناس عن الكلام ولا يعتب عليك في ذلك لا شيخ ولا غلام
لا يقولوا ملك العرب اجرى له في زمانه سنة جديده ولكن جعل قدامها
حسنه وتبقا تذكار الى بعد الفين سنه يا ساده فلما سمع الملك
ذلك المقال صغا اليه ودخل في اذنيه واراد ان يشيعوا ذلك الحال

على الرجال والنسا فسبق الناس وسالوا الله ان يكشف عنهم ذلك الحال.
واستمرت تلك السنه ثلاثة اشهر الى ان كان في بعض الايام والغلمان
جالسين عند التابوت واذا هم بشاب قصار ومجبا طه على عاتقه وكان
القمائش على ظهره وسائر في حاله فعندها مسكوه الغلمان وقالوا له اسجد
لمن ام الملك النعمان فقال لهم ما كنت بالذي اقبل الارض لشخص مثلي
وانا افضل منه واشرف واجل والطف ولا سيما وقد كانوا الايعرفوا
مقدارا احدا عند الحياة ولا لاحد عندهم مقدار من السادات وانا
كنت لا اعتبرهم عند وجودهم فكيف تامروني ان اسجد لهم بعد المات
فعند ذلك غزبوه والى قدام الملك اوصلوه وحدثوه بما قال من السبب
قال فنظر اليه النعمان بعين الغضب وقال له تمنا ويلك ما تريد من
الامور غير مملكتي ونجاتك من الموت والثبور فقال وقد بكا ايها الملك
لو عفوت عني كان اوفق لان العفو بملك اليق لاني لو اتمنا ما اظن
انك تعطيني ما اريد فدعني اسير الى عيالي ولا تتركني بيت فقيد واحسبني
من اقل الغلمان والعبيد فقال له النعمان لا وحق النار والنور
والظل والحرور ما عاد لك من يدي مناص ولا بقا كل من في الدنيا يقدر
لك على خلاص ولذلك عملت قدام السنه هذا العطا لا يقال
الملك النعمان تجبر وعلى رعيته سطا فهناك بكا القصار ونظر الى
الحضار وصار يدير عينيه يمينا ويسار فصاحوا به الوزرا يا ويلك
اعجز في قصتك فلا بد من ضرب رقبتك وعدم مهجتك فقال ايها
الملك اتمنا ما اريد ولا تخيبني وترث الملك المنذر ذلك السيد
فقال الملك النعمان وكيف اخيب عطيتي واشني سنتي فقال ايها
الملك انك تقوم على قدميك وترفع عمامتك عن راسك وتجلس على
ركبتيك وانا الوح لك بهذا المخياط الذي في يدي وهذا بعض ما
عندي قال فاطرق الملك النعمان براسه وصار ينظر الى جلاسه
فقالت

١٧٥

فقالت الوزرا الى القصار لقد اجابك الملك الى ما تختار ونحن بعد هذه المره
نقول له ان يمنيك مرة اخرى وينفرد بفعاله على ملوك الارض براً وبحراً ويفوق
سطوة قيصر وحلم كسرى. قال فقال النعمان كيف تقولوا بهذا الشيطان الرجيم
لاني ان عفوت عنه فكان ذلك على اصعب من نار الجحيم وان طاوعته اخاف
ان يترك عظامي رميم فقالوا له الوزرا ايش هذا الخوف من هذا القصار نظن
ايها الملك انه يقدر ان يقربك وانت ملك جميع الاقطار. ونحن ايها الملك اذا رايناه
هم على ذلك ونظرنا اليه نتوخا يديه ولا يستطيع ان يرمق بعينه ولا زالوا يقووا
همة النعمان حتى نهض من ساعته وجلس على ركبتيه ورفع راسه عمامته وصاح فى
القصار تقدم وانظر الى كرم منى ما فعلته جميع الامم هذا والقصار يبكى
من شدة الفزع واخذ المخباط ~~واخذ المخباط~~ فى كلت يديه وعرف انه هالك
ولا محه وضرب به النعمان على جانب رقبته الايمن اكاد ان يطير راسه من بين
كتفيه. وبقا مثل الجبل الملقا وزفوا القصار الى السجن. واقام النعمان
سبعة ايام فى برزخ الموتى لا يحرك لا يديه ولا رجليه واتت له الاطبا والحكما
واستمر اربعين يوم لا يعرف الارض من السما. ولم يخرج الى الديوان الا الى
ثلاثة اشهر وعشرة ايام. فطلعوا الغلمان من حواليه ماسكين ظهره وحاملينه
من تحت ابطيه وامر باحضار القصار الى بين يديه وقال له والله يا ابن اللئام
وصلت الى ما لم يصل اليه احد من الانام فاعفنا ثانى مرة كما قال ارباب دولتى
ولا اقطع سنتى ولا ارجع عن مقالى ولو ذهبت روحى من جثتى. فقال
القصار وقد زاد فى البكا دان واشتكا اطلقنى من هذا الموت والقضا.
وقد عفا الله عن ما مضا فصاحت به الحجاب والوزرا ويلك يا مهان
ايش هذا الهديان الذى لم يرضا به انسان تترجا الحياه بعد ان فعلت
ما فعلت بالملك النعمان وسلطان جميع الوديان ولا سيما وهذه سنه
سنها على اهل هذا الزمان. فعندها قال ايها الملك المراد ان تجلس كما
جلست يا ملك الاقطار واضربك هذه المره على رقبتك اليسار.

قال وما فرغ القصار من كلمته الا وقد صاح الملك النعمان وخر من فوق
السرير على الارض على قفته ولما افاق انخطف لونه وشخصت عينيه وقال لمن
حواليه كيف ترونا هذا الحال فقالوا ايها الملك ما بقا الا تجيبه والا يركبك
العار على طول الزمن فقال الملك النعمان ويلكم ان الملوك ابطلت فروضها
فانا ما ابطل هذه السنن اشهدوا على انني ابطلتها ولو عايرتني ملوك الحجاز
واهل اليمن ثم انه امر في القصار واخرجه من بين يديه وارسل من قلع التابوت
وهدم القبر والذي عليه وثاني عام لما اتى ذلك اليوم حل عنده اعظيم
وجعل ذلك اليوم البوس الجحيم وصار في كل سنه اذا حكم ذلك النهار يلبس
ثوب اسود ويركب جواد اجرد وياخذ في يده سيف مهند وتركب بين يديه
عبيد الغضب وما منهم الا من هو للشر مجرب وفي ايديهم الحراب والمزاريق
ويخرج الى الطريق واي من صادفوه لعبوا في جسده في السيوف والمزاريق
وقد تقطعوه قطع انكان عدو والا صديق قال وفي ذلك اليوم تسكر
الاسواق وتنقطع الطرقات من ساير الافاق وما يرجع الملك النعمان الى
اخر النهار وقد تخضبت جميع اثوابه بالدما وهو من شدة الغضب لا يعرف
الارض من السما يا ساده هذا ما كان من سبب ايام الجحيم واما سبب ايام
النعيم فانه بعض الايام قد اشتاق الى الصيد والقنص والتنهاز اللهو والفرص
ومعه عساكره واجناده وانفردت الفرسان يمينا ويسار وكذلك الملك النعمان
لعب به جواده ولاحت له غزاله من صدر القفار فطلبها وانفرد عن عساكره
بسببها فجدت قدامه في الهرب واخذ النعمان خلفها في الطلب من الضحا الى
نصف النهار وقد وقف الجواد من تحته في ذلك البوادي وبقا النعمان دليل
محتار لانه بقي بلا ما ولا زاد وراي تلك الارض تلمع من ساير اقطارها وترمي
سرابها ونارها فنزل عن الجواد وسحبه بيده الى ان زاد به العطش واخذه
الدهش وتدلا لسانه على صدره وايقن بذهاب عمره ووقع الى الارض على وجهه
وغاب عن دنياه وما فاق على الى محل نصف الليل ولكن في حالة الذل والويل

فوجد

فوجد نفسه في مضرب من داخل حلت عرب وقدامه شيخ كبير مليح الشيبه
حسن الهيبة والى جانبه عجوز كبيره وخمس بنات كانهن الغزلان المنا فرات
وهم يسقوه من اللبن واستفاق من سنه ولا زالوا يعللوه الى ان ردت اليه نفسه فذبح
له الشيخ راس من الاغنام وصنعوا له الطعام وقد فرح النعمان بذلك الاكرام
وقال يا شيخ كيف قصتي ومن اين جبتني فقال له يا مولاي لقد كنت خارج على
ناقتي عند الخلان ولما رجعت رايتك مرمي في تلك القيعان فرشيت على
وجهك من الما الذي كان معي والبا في اسقيته الى جوادك وحملتك على
ناقتي وسقتها مع الجواد الى ان وصلت الى مضربي يا ابن الاجواد فشكره النعمان
على فعاله وتعجب من كرمه على ضعف احواله وعند الصباح ركب جواده وركب
الشيخ ناقته وسار معه الى ان ارشده الى الطريق واراد الرجوع فقال له
النعمان يا وجه العرب اذا قعد بك الزمان اقصد الى الحيره واسل عن الملك
النعمان لعل ان نجزيك على فعالك وحسن صنيعتك وخصالك قال فابتهج
الشيخ لما عرفه وقبل يديه وعاد يطلب خيامه ويشكر زمانه وايامه قال
وسار النعمان الى ان انتصف عليه النهار وخاف من شدة الحر فميل الى مغاره
في جبل من تلك الجبال ودخل وجواده على يده واذا يرى قدامه باب مصفح
بالحديد وعلى الباب قفل شديد ومكتوب على الباب يا واصل الى هذا المكان
ان كنت انت النعمان ابن المنذر ابن ماء السماء اللخمي فاقرا حسبك فان
الباب ينفتح اليك من غير ان تمسه بيديك فادخل تجد ارضين مخدع
وقاعه مربعة الاركان والى جانبها ايوان وعلى باب القاعه لوح معلق بسلسله
من الذهب الاحمر تحرك اللوح ثلاث مرات فتحضر اليك ثلاثه على صفة
الغلمان وهم ملوك من الجان واسمهم سلهب وملهب والمذهب وهو اكبرهم
فان سالك عن مرادك ومتى ما عرفك يقبل يديك ويسلم عليك ويدلك
على اخذ تلك الاموال الذي يبهر عقل كل انسان وهي مما ادوها

حكيم زمانه ورئيس اوانه الحكيم كهل بن كهلان. قال فتكلم على الباب ففتح ومشى
فيه دون ساعه الى ان انتهى الى باب القاعه وتفرج على حسن بنيانها وعلوا
اركانها. ووجد الاثنى عشر مخدع جميعهم مونوقين من الفضه والذهب ومن
اللولو المنتخب ومن ملبوس الحرب والكفاح مثل دروع ملاح وسيوف ومن
حراب الرماح. واثواب ملمعة وتيجان مرصعه وايضا من ساير انواع المعادن
والالوان من يقوت وزبرجد ولهرمان قال وراى فى الليوان الصدرانى
كرسى منتو مقمع من ساير جوانبه بالذهب الاحمر وعليه بشخانه من الحرير الاصفر
ملطوفه بقطع الجواهر ومعلق عليها لوح من الفولاد. ثم نزل الى اللوح ودوكه
ثلاثة مرات باحدا يديه ما فاق الا وثلاثة شباب داخلين عليه وهم
من ابناد الجان وصاحوا بالنعمان من انت ومن الذى اوصلك الى هذا
المكان قال فاخبرهم بقصته واطلعهم على نسبه ونوبته قال فمضى
واحد ورجع واعطاه قوس بندق ومعه ثلاثة بنا دق من النحاس وقال
له ارفع راسك الى هذا المكان قال فرفع راسه النعمان واذا هو بعامود
اخضر علو عشرين باع وعلى راسه هلال له لمعان وشعاع. ومن فوق الهلال
طير مصنوع من الذهب الاحمر وقال له اضربه بهذه الثلاثة فان صبته
تكون النعمان وتبلغ ما تريد من الشان. وانكان غير ذلك كان قبرك فى هذا
المكان قال فاخذ الملك القوس بشماله وافراح واوتر القوس وضرب الطير
بالبندقه اخطاه ومرت من تحت الجناح. واذا بالصيحات قد علت والضجات
وقايل يقول لقد مضى ثلث عمرك وفتح قبرك وانقضا امرك. فاراد النعمان
ان يرجع فلم يقدر. وقد انقطع ظهره من الفزع فارمى الثانيه خابت وما
صابت. وقد زادت الزعقات وعلت الاصوات. والقايل يقول مضى
الثلث الثانى هذا الملك النعمان ايس من روحه ومسك الثالثه
وقد ايقن بسكن ضريحه فخرجت من يده غصب عليه فاتت فى عنق الطير
فدار ثلاث دورات وارما من فمه ثلاث ورقات. وسمع الملك النعمان
اصوات الزمور والبوقات. وتقدموا الخدام اليه وقبلوا يديه ففرح وقال

لهم

لهم ما الذى افعل قالوا ان هذا صار فى يدك ونحن عنقا هذه الورقات
نسير الى مملكتك يسبقك جميع ما هاهنا الى خزنيتك نقنا من احسن ما
وجد وقال فى نفسه ان صح هذا المقال والا اكتفى بهذه الجواهر الغوالى قال
وخرج الى جواده فركبه وسار الى ان قرب من الحرم فلاقاه الخاص والعام
ومشت بين يديه الخدام ولما وصل الى مملكته افتقد الاموال فوجد جميع ما
كان فى الكنز قد صار فى خزنيته فزاد به السرور وحمد عواقب الامور قال
فلما كان بعد ساعه واذا قد دخل عليه حاجب الحجاب وقال له يا مولاى اعلم ان
بعض التجار قدم لك سريه فى هذه الساعه تفوق شمس النهار ويطلب منك ان
ترتفع عنه الميره والعداد من هذه البلاد قال ثم قدمها الحاجب اليه فراى
النعمان الى جاريه فى ميدان الحسن جاريه ما نظرت الاعين ولا تحدثت
الالسن فاحتار منه العقل والفواد وكتب للتاجر ما اراد وقال ان هذا
يوم عيشته هنيه لقد اخلف لى الدهر احسن من جوريه ثم استحنها فوجدها
تدق فى ساير الالات وقد قرت الحكم والنوادر المطربات كاملة المعانى
والصفات فانسر قلبه وفرح به ومن شدة ما حصل له من الطرب ووجد
ارسل نادا بزينة البلد وقد اظهر ما عنده من النعم والالاول وركب فى من
عنده من الرجال ولبس جميع ما عليه اخضر وتاج من الذهب الاحمر مرصع
بالدر والجوهر ومرقوم فى اعلاه صورة الشمس والقمر وبين يديه مايه غلام
كلهم مردان مثل حور الجنان بالديباج المختلف الالوان وعليه شبكة اللولو
والمرجان وفى ايديهم اطباق من الفضه ملانين من الدنانير الكسرويه ومعهم الخلع
الملونات الروميه وكل من وقعوا به فيسابقوا اليه ويرموا جميع ما معهم عليه
انكان عبد حقير او امير كبير صعلوك او فقير فتى ما راوه فى الطريق اسعدوه
انكان عدوا او صديق واذا مضى نصف النهار يعود النعمان بن معه الى المقام
العقار قال ومما اتفق الى الاعرابى الذى ضيف النعمان افتقر وقل ماله وساءت
احواله فاخبر عيا له انه قاصد ملك الوبان يرجوا عطاياه والاحسان وسار

الى ان اشرف على الحيره وقد استبشر بالخير النميم. وكان ذلك اليوم يوم البوس والجحيم قال
فلما نظره النعمان عرفه وقال فى نفسه يا للويل كيف قد وصل الان هذا المسكين
والفقير الحزين وفرك راس الجواد عنه فساق البدوى ناقته اليه وانشد شعر

ارى النعمان ينكر بعد عرف ... ويعرض عن اخا سوء غريب
لعل الحظ اعجلنى اليه ... وسوء الحظ فى الدنيا نصيبى
اذا الايام تنكر كل حر ... وتغدر بالفتى الفطن اللبيب
عسى النعمان يوفى بعد نكر ... ويذكر موعد المضنا شبيب
غداة الظبى حين اتى سليما ... من الرمضاء مع حر اللهيب
وعدت فذاك تقبل بى شبيب ... ومنك الصدق اقرب من قريب
وعدت ومثلك الموفى بوعد ... محل المكرمات من الخطوب
عسى النعمان يعلم لى خطاء ... ولعرف الكبائر من ذنوبى
والا انى اعاهد ووعد ... كما اين الشمال من الجنوب
اميل ولو طردت بكل سيف ... الى النعمان كتساق الكروب

قال فلما سمع النعمان شعره رد وجهه عنه وساق وتركه. فساق البدوى
ناقته واتى الى قدامه وانشد شعر

صروف الدهر تجرى فى العبيدى ... بما فى الشقى وفى السعيدى
بل النعمان انعم لى بوعد ... وحقق منه انجاز الوعيدى
لبشاشة وجهه تفنى لهر ... وتشفى علة الرجل الكديدى
فيا رب اعطه فضلا جزيلا ... وزده بما عليه من مزيدى
سامحه ان ظفرت به الاهى ... واشفى الصدر من دهر نكودى
واسمو ابعد خفض فى نعيم ... ويورق منه بعد اليبس عودى
واصبح بعد اقتار غنيا ... ملاذا للطوارق والوفودى
كذاك الدهر يقطع بعد وصل ... ويوصل بعد تبريح الصدودى

وكم

وكم من طارق تبت يداه … من النعمان بالجحر الوقودى

قال هذا والنعمان قد حار فى قصته وضاق صدره لمن قد فداه بمهجته فنزك
راس جواده ولا خاطبه فلا قاله وانشد

تذكر يا مولاى والحر يذكر … ولو لم تكن ما كنت بالفضل تشكر
غداة ظفرنا منك بالقرب ساعه … فيا ليتنا بالقرب نحظى ونظفر
بنيت لنا مجدا الى يوم حاشر … ومن كنت ناويه فذاك مظفر
ملكت رقاب الناس شرقا وغربا … وانت اعز الناس بالملك اقدر
وشاع لك الشكر الجزيل مخبرا … وما الذكر الا عن خلائقك يخبر
وما مثل نعمان سيخلف وعده … وما زلت ان اذريه بالنفس تضجر
صبرت على سر من الدهر برهة … فلما استطاع العسر واكره اصبر
تذكرة عن وعد الامير وفضله … فايقنت بالوعد المصدق فاصبر
فان كنت قد قصرت بالمدح انني … فما انت يا مولاى بالوعد مقصر

قال فلما سمع النعمان كلامه نزك راس جواده فقبل البدوى ناقته وصار
قاصده وقال له يا مولاى انا عبدك البدوى الذى اوعدتنى بالاموال والعطا
والنوال لاجل ما فعلت معك وهذا وعدك فوقف النعمان وقد امتزج
بالغضب وقال له يا وجه العرب انا ما وليت وجهى عنك بخلا فى المال وانما
رديت وجهى عنك حتى انى لا اقتلك بعد احسانك فانى لا اغير عادتى ولا ارجع
عن سنتى واحكامه عن فعاله ثم انه صاح فى الغلمان كتفوه والى ضرب الرقبة قدموه
قال فلما راى البدوى الى ذلك ايقن بالمهالك وايس من الحياه وايقن بالوفاه وقال يا مولانا
انا ما عرفت اريد اموال ولا نوق ولا جمال ثم انه انشد وقال شعر ياليت امي لم تحمل ولم تلد : ولم يرد من عرف الى احد :

لولا فضايل نعمان وموعده … ما جيت من بلد اسعا الى بلد
اتيت اسعا على وجنا من املى … افنى الرجا والثنا اعددت عن عدد
خادمك يسال عن وعد سمحت به … يوم الطوير يا ذا الخير والمدد
اراك توعدنى وعدا وتخلفه … ماذا اقول لقومى يا صفو اريد

ان قلت جاد فاعساري تكذبني ... وان اقل لم يجد فرغ على كبد
لانه المنعم المرجو افضا يله ... نعمان اكرم من عدت اليه يد
يجود بالمال يفيدوا في تفرقه ... ميل الجواد اذا استولا على الامد
لا تختشي عدم يفضي الى ندم ... بل يرتجي نعم تسري الى الابد
مولاي عبدك لا تنسي وعيدته ... يوم الطريح الى فاقد الجلد

قال فقال له النعمان لابد من قتلك على كل حال والسلام. فقال الشيخ لا تفعل وارحم شيبتي وفيض عبرتي وقال شعر

لعمرك لا اريد اليوم شيا ... وقد ارتكنت في قلبي وراسي
ومالي حاجة في غير نفسي ... وان امضي الى اهلي براسي

فقال النعمان ويلك لا تطيل الخطاب لابد لي من قتلك. قال الشيخ يا مولاي ان كان ولابد من ذلك دعني اعود الى اهلي واطلالي واعود اليك بعد ان اودع اولادي وعيالي. فقال النعمان ايهم من يضمنك. قال فدار عينه في الجماعه وجدا واحد من امارات النعمان يقال له الشريد بن حسان فنادى اليه وبكا وانتحب وقال له يا مولاي انيت طامعا بوعد الامير. فوقعت في سو التدبير وانشد يقول

وطاير اوقعه سو الطمع ... فر من الفقر ففي الموت وقع

قال فضمنه عند النعمان وحل بيديه فركب ناقته وسار وانشد

لقد رادوا الحياه الى حبيب ... بناتي الهن من العجاني
مخافة ان يرون الذل بعدي ... وان يشربن ريقا غير صافي

قال وسار الى ان وصل الى اهله فتباشروا بالغنايم الرايحه فلم يروا غير ناقته صايحه والكآبة على وجهه لايحه. فسالوه عن حاله وما لقا من النعمان فعندها انشد

طلبت الرشد من ملك همامي ... فبادرني بتعجيل الحمامي
ولولا سيد فيهم رئيسا ... رفيع القدر عالي الاحتشامي
شريد بن حسان بن بدر ... كريم المجد من قوم كرامي
كفلني ان اعود اليه سرعا ... ويشفيني بحد الانتقامي

١٢٩

اودع زوجتي وارجع اليه ليسقيني بكاسات الحمامي
وجيت الى البنات بكل سعو تلقوني وقلبي في ضرامي
وبدت عينها زوجته صياني وقالت للبنات دهم نيامي
فقوموا يا بنات انا ابيكم بملك لا يجود ولا يرامي
وسبقتهم الى كان عرسي فلم ترى غير كفي في لثامي
وقالت يا شبيب مضيت عنا لتقصد سيد بذ با يا همامي
فجيت بجيبة قلى علامك اتيت به وعجل في الكلامي
فقلت اتيت نحوكموا حزينا اودعكم وارجع والسلامي

قال ثم انه حدثهم بما جرا له مع النعمان وانه ما انفلت الا من الموت والهوان واتيتا ودعكم واعود اليه قال فاقبلوا من حواليه وقالت له زوجته ارحل بنا من هذه الصحرا وانزل بنا في غير هذه القفرا قال فقال لا افعل هذا الامر وحق من يعلم السر والجهر ثم ودعهم وعاد طالب الحيرة ووصل فوجد النعمان في يوم النعيم فقال له يا شيخ ما الذي قدمك الى تلا ولك فقال له اتيت لاجل من ضمني من الهوان ولا اخلفا الوعد قبل النعمان واكون سبب قطع الخير من بين الوريان هنالك ضحك الملك وتبسم واعطاه جميع ما كان معه من النعم والاموال والخدم وقدم له خيل اصايل واثواب غوالي واعاده الى ارضه والديار في رتبة الملوك الكبار قال فهذا ما كان من المراد واما ما كان من الربيع بن زياد والامير مفرج بن هلال صاحب البغي والفساد فهما اتفق انه كان دخولهم في ذلك اليوم فتبادرت عليهم تلك الغلمان وارموا عليهم تلك الخلع الحسان ونثروا على روسهم الدنانير الى ان عجزت خيلهم عن المسير هذا وقد دقت الطبول وزعقت البوقات وارتجت الافاق من سائر الجهات قال فلما رادوا الى ذلك الموكب انذهلوا وعن خيولهم ترجلوا والى الارض قبلوا ودعوا لدولته بالدوام ولاعدايه بالذل والانتقام ثم ان الربيع تقدم اليه وقبل ما بين رجليه وانشد

ادام الله ايام النهاني بطول بقاك يا ملك الزماني
ولاذا التسعون فاقطعا على اعدك في الحرب العواني
وقطوبدك يحي كل ارض ويردي الخلق من قاص وداني
ولولا نور وجهك ما هدينا الى اثارها نيك المعاني

قال فطرب النعمان وتبسم وقال الى مفرج من يكون هذا الامر المكتوم فقال له اعلم ان هذا اسمه الربيع بن زياد شيخ بني عبس وعدنان وفزارة وغطفان قال فقال الملك النعمان فان هذا من اعجب الامر العظيم الشان كيف قد زارنا احد من بني عبس من بعد كل هذا الزمان لان ابي في زمانه قد طرح عنهم الكلف والمال لاجل عنتر وتلك الخدعة وهم ما زاروا ابدا ولا اظهروا له حرمه قال والسبب في هذه الاشارة كانت جميع العرب تعطي الى دولة بيت ماء السما الغفارة وكذلك بني عبس ولما نزل عنتر الى العراق فما عاد طالبهم المنذر بمال ولما مات تبع النعمان سنته واجاب وكان يراعيهم بكل الاسباب وهو منتظر من الملك زهير كتاب فما عليه لا جواب ولا خطاب قال وكان النعمان قد بلغته اخبار المتجردة وحسنها والجمال وقدها والاعتدال فاشتغل بها سره وخاطره واراد ان يرسل يخطبها من ابيها لنفسه وعاد امتنع لشدة نخوة الملك وقال قوم ما ذكروني دهر من بعض رعيتي ومن تحت يدي وسطوتي فكيف ابداهم بالاحسان من اجل شهوة من شهوات النسوان والله لا فعلت ذلك ابدا ولو شربت من محبتها كاس الردى قال وانه لم يزل على ذلك المراد حتى قدم عليه الربيع بن زياد فقال النعمان في نفسه هذا يكون السبب في الوصول بيني وبين الملك زهير لاني ارى في وجهه علامة الخير قال ثم انه ادخلهم مع الخدام واكرمهم غاية الاكرام وجعل يباسط الربيع في الكلام ونقلهم عند الصباح الى منازل ضاحكة بسكانها انيسة بقطانها مستبشرة بار بابها وقد امطرت عليها من سما الاقبال سحابها وفتحت له كواكب السعاده

ابوابها

ابوابها قال فتعجب الربيع من ذلك الملك العظيم الكثير النعيم. ونظر الى ترصيع
وترخيم واسرة ومقابيله متقاربه وهي من الفضه متناصبه وامياه تتدفق
وطيور تزعق وسماطات قد وضعت واواني من ذهب باصناف الجواهر
قد رصعت. وقد امتدت سفرة آنية المدام الصافي العتيق من طاسات
وكاسات واباريق. ومن حول القصر بستان فيه من كل فاكهة زوجان
كانه روضة من رياض الجنان بباب مقنطر كانه ايوان ومقابله الاس والخزام
والمنثور والنمام وشقايق النعمان. واستغرق ما جناه الريحان قال ولما راى
الربيع ذلك المكان تعجب واخذه الهيام والطرب وقال في نفسه هذا الملك
والنعيم والعيش اللذيذ السليم قال فعند ذلك جلس الملك النعمان على سرير ملكه
بين اهله وحجابه واقاربه واصحابه واخذ الربيع بن زياد ومفرج بن هلال
الحجابيه وشرعوا في اكل الطعام والخدام في الخدمه قيام قال ولما انتهوا من
الاكل اشتغلوا بادارة الطعام وبعد المدام فعندها شرع الملك النعمان
يحدث الربيع بما يجده من ابن المتجرده من المحبه والهيام. قال هذا والربيع قال
في نفسه والله هذا باب ما كان لي في حساب وبه ابلغ من عنتر غاية الاراب.
ثم رفع راسه الى النعمان وقال له يا ملك الزمان ما هي الا من الحور الحسان والذي
وصفوها بها انصفوها. لانه ما يعرفها. فهي الدرة اليتيمه التي لا يوجد لها عند
احد قيمه. وهي احسن بنات العرب وست الملاح لمن فيها يرغب الا ان
ابوها جبار ذليل وهو بحبها ظنين وهو يقول في نفسه ان ليس له في هذا
الزمان قرين ومن جملة جبره ايها الملك الهمام من مدة اعوام اراد ان
يبني له في ارضنا بيت مثل البيت الحرام. واما اليوم ايها السيد الاكبر
قد زاد عن ما كان فيه وتجبر. والسبب انه الحق هذا العبد الذي عنده
في النسب واذل به رقاب سادات العرب. وفي قلوب الرجال من هذه
الفعال نيران زايدات الاشتعال. واول الناس انا ايها الملك المالك
لاني ذقت الذل بعد العز. واشرفت على المهالك وما وسعني الا رحلت

من جواره ونزلت بجوار سادات بني فزاره وكل ذلك فعلته من
شدة الغبن والخساره واما انت ايها الملك لو ارسلت اليه من عندك
رسول او خاطب ما كان عاد اليك الا خايب ولا تنال ما انت
له طالب قال فلما سمع النعمان مقاله صعب عليه واحمرت مقل عينيه
وقال ما هذا الكلام الذي تشير اليه لو حوت بيت النار الاكبر وما قد
فيه من الجمر الاحمر لو ارسلنا اليه رسول ورجعه خايب ما كنت تركت على
وجه الارض من بني عبس لا راجل ولا راكب وان اردت ان اريك ذلك
فاقم عندي برهه من الزمان وانا انفذ اليه كل من في العراق يسيرون الى
ارض الحجاز ويأتون ببني عبس تساق في الحبال والوثاق في غاية الذل
والخراق واخلص منهم جميع ما لنا عليهم من الاموال والعداد واضرب
رقبة ملكهم زهير واهلك من له من الاولاد. واول ما اضرب
رقبة عبدهم عنتر بن شداد لان في قلبي منه نيران وانا رمز حيث
اتا الى هذه الديار لان الى فعل فى حقه ما لا فعله احد من الملوك
وساق اليه اموال ما فرح بها لا غني ولا صعلوك ووضع الصنيعه
في غير محلها. واودع الامانه في غير اهلها. على انك ذكرتني في شي
قد كنت اشتغلت عنه والان ما عاد لي بد منه وقال الربيع وقد امتلا
قلبه فرح. اعلم ايها الملك اني انا ابلغك المراد. ثم اخبره ما فعل مع
عنتر بن شداد. وقدم له الاموال الذي اخذها هو ومفرج من
عبله بنت مالك ابن قراد قال فانبهر الملك وحارت النظر لما راى
تلك العقود والتاج الجوهر وقال للربيع ما قصرت في هذه الفعال
وانا اخلع عليك امثال لاسيما ان سعيت لي مع المتجرده في الخطبه
والانفصال قال ثم انه افرد له دار برسمه وعند الصباح سير مفرج
وتقدم الى الربيع خمسماية من النوق العصافير وعشر ابغال محمله من
خاص الهدايا الكسرويه وخمسين جنيب من الخيل الوهبيه بعدد الذهب

١٨١

ومن الغلمان والاما . وسيره تسير الملوك العظما . قال وسار الربيع
والدنيا لا تسعه من شدة ما حصل من النعم وهو يقطع البر والدكادك
الى ان لاحت له ارض بني فزاره ونزل في دكايا مالك وارسل عبد
سالم يعلم اخوته في بلوغ مناه وانهم يخرجوا الى لقاه قال واما عنتر
فانه لما سار وقطع عن الديار فتنزلا الى اثما الى ان لحقه شيبوب ورحلوا
في ذلك الحال الى ان وصلوا الى دكايا بني مالك واراد والنزول فلاح الليل
لهم السواد فقال عنتر لاخيه شيبوب ويلك انظر لنا من نازل هنا من عرب
البر والوهاد قال فغاب شيبوب ورجع وهو ينادي ويلك يا اخي هذا
الربيع بن زياد فدونكم واياه وخذوا ما معاه فهنالك اوصاعوا رجاله
ان لا احد يقول لا عبسي ولا عدناني ولا يحكي نفسه الا تميمي قحطاني
ثم انهم صاحوا قوم واحد فاستيقظ الراقد ووضعوا فيهم السيوف
فقتلوا جميع الغلمان واما الربيع فانه ثار من منامه وسل حسامه
ودخل تحت صناديق الاموال وصاح يا لعبس يا لزياد واذا قد دارت
به جماعه وصاحوا به ارجع وضربوه بالسيوف الى ان اتلفوه الا انها
جراح خفيفات غير قاتلات وترجل بعضهم اليه وكتفه بيديه بعد
ما ربط عينيه واقلبه على وجهه وشد رجليه الى كتفيه وساقوا تلك
النعم الى ان ابعدوا في القفار وعنتر يقول والله اني محتار من هذا
الشان اذا اخذنا الاموال معنا فانها تعوقنا . واذا رجعنا بها
الى اهلنا افتضحنا . ولا بالم قلبي بين العوالم الا ان اكون مظلوم اصبح
ظالم قال فقال شيبوب اما النوق والجمال ارسلوها الى الرعيان
يفرقوها كل مايه في مكان . وصناديق الاموال ندفنها هنا في الرمال
وناخذ البغال معنا بحمل الاثقال الى ان نرجع الى ارضنا ولم نعلم
بذلك احد لا ابيض ولا اسود قال ففعلوا ذلك الحال وارسلوا
النوق مع عشر ابطال وساروا يقطعون التلال وعنتر انشد شعر

يا شوق صبري ضعيف عنك فارثِ لي ولا تزدني على ما بي من الكمد
ويا سقامي تأنَّ لا تلح في ابقيت غير رسوم الجسم والجلد
كم ليلة بت اشكو طولها ولها والشوق نار البعد في كبدي
وكلما ناح طير في الدجا سحرا مسكت من اسقي على الحشا بيدي
يا طاير البان غني كيف شيت فقد امنت من نايبات الدهر والنكد
وقد وجدت حبيبا كنت تالفه وانا فقدت حبيبا غاب عن بلدي
فاذكر ليالٍ مضت بالوصل مشرقة وانت تهتف فوق الغصن بالنشيد
يا صاحبي لا تخف في يوم معركة اذا رايت بريق البيض والزرد
القا الاسنة والابطال جايلة ومتكرما ولا تخضع الى احد
وخلني اشتفي من بعاندني ما دمت املك بعض الروح في جسدي
ان لم اخلي طيور الجو حامية على الغبار فلا رووا الثرى كبدي

قال هذا وشيبوب يسليه ويسر قلبه الى ان لاحت له ارض بني شيبان واخبر اخوه في ذلك الشاب فنزح عنتر وقال له ما الذي عندك يا شيبوب من الراي دبرنا بما تختار فقال شيبوب ما بقي غير انك انت انزل انت ومن معك في هذا المكان حتى اسير انا الى بني شيبان واتيك بالاخبار. فقال عنتر افعل ما بدا لك يا نور الابصار. فعند ذلك لبس زي عبيد تلك الارض وسار وهو مجد في السير حتى اشرف على بني شيبان وكان قد اشرف الليل فقصد عند ذلك ان يسال عن بشارة بن منيع لانه ما كان يعرفه عن حقيق لانه كان قد اجتمع فيه في الليل ولما قرب من الخيام واذا هو يرى خيال مقبل الا انه متجنب عن الطريق وهو ينادي من فواد به تضرم نار الحريق وقد انشد تلك الابيات

ريح الحجاز تنفسي عن جاري واقري سلامي للمحب الهاجري
ولعل رابعة تود بسلامها وتجود هنا بالخيال الزايري
هيهات كيف يجود من الف الجفا بالوصل ويرجى العفو من غادري
يا عبلة ان كان ابن عمك قد سلا وتسيكي خوفا من رجال عشايري

وسلا كي

١٨٣

وسلا كى عنترت ومل فاننى اخفيكى من خوف العدا فى ناظرى
او كان شيبوب اصيب بنكبة وحواه بطن مقابر وحفا يرى
فالحكم للرب القديم لانه فى خلقه يقضى قضا القادري

قال الراوى فلما سمع شيبوب من ذلك الخيال المقبل عليه ذلك المقال علم انه بشارة بن منيع من لفظ الاقوال فتقدم نحوه وهو كالمهبول وانشد بجره بحاله يقول

والله ماطرق الزمان لعنتر ايضا ولا شيبوب ذاك الماهري
ولقد اتاك بهم عبسية والخيل تتبعه بكل مبادري
من كل اغلب فى الكريهة ماجدا صعب العريكة كالهزبر الكاسري
يلقى صدور الخيل فى يوم اللقا ويحز هامات العدا بالباترى
بطلا اذا عاينته فى سرجه فتراه كالاسد الهموس الجاسرى
من نسل سادات غدت افعالهم بين الورى مثل الربيع الزاهري

قال الراوى ولما فرغ شيبوب من ابياته فقال لبشارة والله ماطرق شيبوب طوارق الزمان بل اتاك بفرسان تلقا باسنة رماحها جن سليمان ثم انه دنا من بشارة بن منيع وسلم عليه واحكا له عن مجى اخوه عنتر ففرح بشارة واستبشر وقال لشيبوب كذلك انا اوصانى مولاى مفرج بن هلال على كل ماله وعلى حريمه وعياله ووادى ياشيبوب ادبر تدبير اخرب به بيت مولاى واخذ جميع امواله واسير معكم الى ارضكم والا طلال لان ورادى فيها دغدا اكتب بيدى كتاب على لسان مفرج بن هلال وادخل به على لسان ابن عمه حسان واخذ جميع المال لكن اقف الساعه مكانك حتى اروح اتيك بعيله قبل كل شى وخذها وسيرها الى عند اخوك عنتر واذا وصلت الليله قول له يسير ويكمن لى على الطريق عند جبال الردم ووادى الرمل واذا وصلت انا والعبيد.

الذى تكون معى وقد انفصل الحال ودنت ايام الوصال ثم ان بشاره
عاد وقد طلب عبله ابنة مالك بن قراد ولم يزل سايرحتى اشرف عليها
فكانت عبله فى تلك الساعه تذكرت بعدها عن الاوطان وفراق اهلها
والخلان فبكت بكاء شديدا مما عليه من حزين واشارة تنشد هذه الابيات تقول

فيه دمعى والاشواق تقوى ولا تفنى ... وانحلنى شوقى الى الاهل والمغنا
انوح ومالى من يفرج كربتى ... ولا من يسليني الهموم مع الحزنا
فيجيانكم ياراحلين ترفقوا ... ولا تشمتوا ابا لعبد حسادنا مينا
وانجزتوا فى سيركم رمل عالج ... فردوا فوادى وارحموا من غدا مضنا
علمتم بحالى وانقطاعى وغربتى ... ولا فيكموا ابا لبعد من يسا لوا عنا

ياساده ولما سمع بشاره من عبله هذه الابيات دخل عليها وبشرها
بقدوم ابن عمها ثم انه قص عليها جميع ما جرا له مع شيبوب فقالت عبله احسن
الله بشارتك يا بشاره وحماك من كل خساره هذا وبشاره لبس عبله لبس فارس
من بنى شيبان وعمها ولثمها وركبها الى جواد من الخيل الجياد وطلع بها من
الخيام تحت الليل والظلام حتى وصلها الى عند شيبوب فسلم عليها لما
نظرها وبالسلامه هناها وساربها طالب الى اخيه عنتر حتى صار قدامه هذا
وعنتر لما نظر الى عبله وثب لها على الاقدام والتقاها ملو الاحضان
وضمها الى الصدره وقبلها فى خدودها وشمها بين نهودها فردت روحه
اليه ونسى كلما جرى عليه وكذلك عبله قبلته بين عينيه فهناها عند ذلك
بسلامتها وسالها عن ما لاقت فى غربتها فاحكت له جميع ما جرى عليها
وحدثته بجميع احوالها وما تم لها فعند ذلك اشار يخبرها عن حاله بهذه
البيتين

لو ان قلبى عن هواكى قد سلا ... ما بات طرفى للسهاد بمعزلا
يا من اصلحت لها الغرام قولها ... وعصيت من وجرى بها للعزلا

ياساده ثم ان شيبوب بعد ذلك احكا لاخيه عنتر عن بشاره

بن

نفى الوما عود عوى حلالا : ولا كان ظنى ان تخلفوا المضنا
وخنتم عهودى والرحم مودتى : وخلفتمونى فى بلاد العدا رهنا
اعودت ابتغيا قاطع نعم وليلت : كما له وكبيبى الحام اذا غنا
فالبيت يشرى هل يحبى بشارة : يبشرنى كما يزول الشقا عنا
وانصر وجه الاسود البطل الذى : تزول به الاسقام والبس والحزنا

بن منيع. وكيف دبر ذلك التدبير والصنيع فعند ذلك سار عنتر وعروة ابن
الورد ورجاله. وقصدوا جبال الردم ووادي الرمل. هذا وبشاره ابن منيع
لما انه اعطا عبله الى شيبوب عاد الى الخيام واختلا بنفسه وكتب على
لسان مولاه مفرج بن هلال كتاب يذكر فيه الذي اعترف به عبدي بشاره اني
بليت في قتال العجم بما لا اطيق. وانا قد عجزت عن هذا الامر لان العرب ما لهم
خبره في قتال العجم ومرادي اهرب الى عند الملك النعمان فلعله ان يتواسط
لي بين عند كسرى صاحب الايوان والمراد منك انك تاخذ جميع مالي ونوالي
وتسير بالجميع الى جبال الردم ووادي الرمل الى بين ما ينصلح حالي. ثم ان
بشاره صبر حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح. ودخل على حسان بن
عم مفرج فاعطاه الكتاب فاخذه من يده وفضه وقراه وقد فهم رموزه
ومعناه فتعجب من ذلك الامر غاية العجب. وقال يا بشاره اني ارى
استادك ما ذكر غير المال فيا ليت شعري ما خاف على الحريم والعيال.
فقال له يا مولاي ان استادي يعلم بان العجم ما ترغب الا في المال وما ترغبوا
لا في حريم ولا في عيال والثاني ان رحل بحريمه وماله انفسد عن الملكين
حاله. فقال حسان افعل مثل ما ذكر لك مولاك. فعند ذلك طلع
بشاره بن منيع من عنده واتى بالجمال وحمل على ظهورها احمال الاموال
واخذ جميع اموال مفرج بن هلال. وما ترك له شي سوى عقال. وسار
الى جبال الردم ووادي الرمل ولم يزل سايرا حتى وصل الى الجبال. واذا
بنواصي الخيل قد اقبلت عليهم والتقوا اسنة الرماح فيهم وما كانت غير
ساعة من النهار حتى شالوا كل العبيد الذي كانوا مع بشاره على اسنة
الرماح الطوال ومددوهم على وجه الارض والرمال. هذا وبشاره اظهر
الفرح والاستبشار وترجل عن ظهر جواده في عاجل الحال. وركض الى
قدام عنتر الفارس وقبل رجله في الركاب بمدحه يقول

سما بك المجد واستعلت بك الرتبوا   وقصرت عن علاك العجم والعربوا

حزت الشجاعه لما حزت غايتها ... فما يفوتك من القابها لقبوا
جهدت الرجال لجمع المال واجتهدوا ... ولم يكن لك في غير العلا ارب
فلا تخف دركا في المؤثرات فقد ... اعطيت فيك المساعي فوق ما يجبوا

ياساده هذا وعنتر لما سمع من بشاره هذي الابيات ازداد في قلبه الفرح والمسرات وشكره على تلك الاشارات وقال له والله يا بشاره ما تكون عندي بعد هذا اليوم الا في منزلة اخي شيبوب فابشر بالعز والامكان وزيح عن قلبك الهم والاحزان هذا وعنتر رجع وقد ساق بين يديه الاموال وسار بمن معه من الرجال وقد فرح بخلاص ابنة عمه عبله وافتكر ما جرا له من اجلها من الهموم والشدة فترنم عند ذلك وانشد وقال

بين العقوق وبين الجزع والعلمي ... علا قد من هوبا دي ومكتتمي
وفي اوانسي ذا النالحي من يمن ... سقيمة الجسم اقصت بي الى السقمي
فتانت اللحظ ما اجلت لواحظها ... من موقف البين الا عزا راق دمي
مالت الي بورد الخد وابتسمت ... عن سن واضح نقي الخد مبتسمي

ياساده ولما فرغ عنتر من هذه الابيات جد في قطع البراري والفلوات هو ومن معه من تلك السادات الى ان وصلوا الى الجبال الذي طرح فيها صناديق المال الذي اخذوه من الربيع نسل الانذال فعندها اخلطوا المال بالمال وساروا يقطعون البراري والتلال حتى اشرفوا على ارض بني عبس وعدنان فعند ذلك ارسل عنتر الى اخيه شيبوب ان يبشر بقدومه الفرسان فسار شيبوب مثل الريحان ولما وصل دخل على الملك زهير القهاد واخبره بقدوم اخيه الفارس الكرار قال ولما سمع الملك زهير هذا الخبر فرح واستبشر وانشرح بقدوم عنتر وركب الى ملتقاه وركبت اولاده وبني قراد وكل امارة بني عبس الجياد وطلعوا الجميع الى ملتقاه وقد انشرحت صدورهم بلقاه ولما التقوا في بعضهم البعض ترجل عنتر الى الارض

وسلم

وسلم على الملك زهير وعلى اولاده وسلم على باقية امارة بني عبس وعاد بعد
ذلك ركب ظهر جواده الابجر ومشي بجانب الملك زهير وشرح له جميع ماجري
وتدبر من ذلك الحديث والخبر وكيف دبر الربيع على قتل عبله هو ومفرج ابن هلال
وكيف تقاسموا ماكان عليها من الاموال فقال الملك زهير لعن الله الربيع
وبني زياد الجميع ولكن لقاه الله عاقبة بغيه وابتدا الملك زهير يحكي الى عنتر
عن الربيع وكيف طلعت عليه قوم من بني قحطان وقد جرحوه واخذوا جميع
ما كان معه من المال وقتلوا جميع عبيده ومن معه من الرجال فعند
ذلك اظهر عنتر العجب وعمل روحه ان ما عنده خبر وقال يا مولاي هذه خطية
عبله ابنة مالك ومن اجلها جرا له كذلك يا ساده ثم انهم دخلوا الى الخيام
ففرحت المقيمين بالقادمين وقد انبهرت بني عبس من كثرة ذلك المال الذي ورد
مع عنتر فقال مالك ابو عبله الى ولده عمرو يا ولدي لو كانت اختك الساعه
كانت كل هذه الاموال لنا ثم ان مالك تقدم الى عنتر وقال له يا ابن اخي
اما وقعت لابنة عمك على خبر ولا طلعت لها على اثر فقال عنتر يا مولاي
ابنتك صارت في بيت امها وقد خلصتها من بني شيبان واتيت بها الى
الاوطان ثم انه حدثه بجميع ما جري من ذلك الامر والشان قال ولما ان
سمع مالك كلام عنتر فرح واستبشر وركض ودخل الخيام فوجد ابنته سالمه
وهي جالسه بين النسوان فتقدم اليها وسلم عليها وسالها عن ما جرالها
فاحكت له عبله عن كل ما تم لها من الاول الى الاخر حتى كانه كان حاضر
فدعا عند ذلك الى عنتر وحمد له وشكر يا ساده هذا ما كان من عبله وعنتر
البطل الشجاع واما ما كان من بشاره ابن منيع فانه اجتمع بمحبوبته رابعه
وسلم عليها وقرت عينه بها وقد ضرب له عنتر بيت الى جانب ابياته
وقال له يا بشاره جميع ما انا معك من عند مولاك يكون الك لا يشاركك
به انسان فتسلم عند ذلك مال مولاه وقد طابت له الاوقات وحلت

به المرات هذا وعنتر فانه ابن عمه مالك بانه ياخذ ولد عمرو ويدخل على
الملك زهير ويحكي له عن فعل الربيع ويطلب المال الذي اخذه من عبله
ويخبره بتلك الفعله فاجاب مالك الى تلك المقال وفي ثاني الايام
دخل على الملك زهير واعلمه بتلك الاحوال وكان ذلك بحضور عنتر
وولد عمرو وجماعه من الرجال قال فهذا ما كان من عنتر ومالك الخوان
واما ما كان من الربيع بن زياد بعد ما جرى عليه ما جرى من عنتر ابن شداد
وتركه مرمي في مركايا بني مالك كان الربيع قبل ما يفعل فيه عنتر ذلك الفعال
ارسل عبده سالم يبشر اخوته بقدومه فسار العبد حتى وصل الى خيام بني زياد
واخبر اخوته بوصوله وبالمال الذي اتا معه وما صار له من الوز والشان
عند الملك النعمان ففرحت بني زياد وركبوا على خيولهم الجياد وفي اوايلهم
الامير عمارة القواد ولما ان وصلوا الى ركايا بني مالك نظروا الربيع حاله
كذلك فتقدموا عند ذلك اليه ولما ان راهم فتح عينيه وردت
روحه اليه فسالوه عند ذلك اخوته عن من فعل ذلك الفعال فقال الربيع ما
ما ادري بهذه الاحوال بل انما بعد ما ارسلت اليكم العبد يبشركم بقدومي هجمة على
خيل وصاحوا صيحه تخلي القلب عديم وقالوا يا المخطان يا لئيم وفرقتلوا
العبيد الذي كانوا معي وجرحوني انا وتركوني على هذا الحال واخذوا الى
جميع المال وساروا ويقطعوا البراري والتلال قال ولما سمعوا اخوته
ما جرى عليه كل منهم ما هان عليه ثم انهم ركبوه وعادوا طالبين الخيام
هذا والربيع اخذ يلوم اخيه عمارة ويقول له من اجلك جرت هذه الخسارة
لانني دبرت على قتل عبله لجرت على هذه الهموم والدبله هذا وعمارة لما ان سمع
من اخيه الربيع هذا الكلام وان عبله شربت كاس الهلاك والحمام فصار يبكي
ويشهق مثل النسوان ويقول واسفاه عليكي يا ابنة مالك واوياه على ساعه
من ساعات وصالك فقال له الربيع اسكت يا نذل يا جبان فوالله ما تصلح
الا للقتل والهوان والماتم مع النسوان ثم انهم جدوا في المسير الى ان وصلوا الى

ارض

١٨٨

ارض بني فزارة هذا والربيع انطرح في الخيام مما جرى عليه من تلك العبارة ·
وقد انت الى عنده الناس وهو يأن من شدة الجراح · وقد جاء الى عنده امير بني
فزارة الامير بدر ابن عمرو وسلم عليه وساله عن كل ما جرى عليه · فاحكا له الربيع
جميع ما تم عليه وما قضى من العز والشان عند الملك النعمان قال ولما وصل
خبر الربيع الى الملك زهير ركب في امارات بني عبس واتى الى عنده · وقد اخذ
بخاطره وسلم عليه · فعند ذلك احكا له الربيع جميع ما قد تم عليه وما قد جرا له
عند الملك النعمان · وكيف طلب منه المتجرده بهذا الشان · فعند ذلك انتر الملك
زهير وما رد عليه جواب · ولا ابدا له خطاب بل انه ركب وطلب الى ارضه وهو يقول
وحق رب العباد كلما جرى على الربيع بن زياد من بغيه على عنتر بن شداد قال
واستقام الربيع مدة ايام حتى انه برى من جراحه وبدا صلاحه · وفي تلك الايام
وصل عنتر ومعه تلك الاموال والهدايا والانعام وقد شاع خبر خلاص
عبله في بني عبس وما امسى المسا الا حتى وصل الخبر الى بني فزارة فسمع الربيع
بن زياد الى هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام · وقال والله انا قد حرت
في هذه القصة لاني وحق ذمة العرب الكرام ما طلعت من بني شيبان الا وعبله
صارت تحت احاقيف الرمال · وبعيني رايت دمها صبغ ثياب العبد الذي
اراه بقتلها · ولكن ان كان خاف وجاء بدم ذور وبهتان فما اعلم بذلك
الشان · ولكن اقصى مرادي ان اعلم من هو الذي اعلم عنتر بخبرها · وكيف
كان خلاصها · فقالوا جماعه من بني زياد نخبرانا عنتر لما انه اشرف على
خيام بني عبس والى جانبه غلام مليح القد والقدام اسمر اللون مليح الكون ·
فسالنا عنه وقلنا من هو هذا الشاب البديع · فقالوا لنا اسمه بشارة
بن منيع · وذكروا لنا انه هو الذي رد على عنتر ابنة عمه عبله وكان سبب
خلاصها لاجل مولاة عند عنتر اسمها رابعة وكان يهواها وتهواه من ايام
الصغر · وقد جرت في ابيات عنتر قال ولما سمع الربيع ذلك المقال
انفضح له الحال · وعرف الصدق من المحال · ثم انه قال في باله هذا شي ·

ما كان لنا في حساب. واذا لم نحسن التدبير وقعنا في التدمير. ونقع مع عنتر في الامر العسير ويحتاج الملك زهير ان يوقعنا في المناكير. ويقول لنا فعلتم هذه القبايح مع ابن عمكم عنتر اول داخر ومن شدة ما جرى عليه صار يقول وحق ذمة العرب اذا لم يراعي الملك زهير حقي ويرعا حرمتي لا وقعن بينه وبين الملك النعمان الحروب والفتن واحوجه ان يركب عليه في العرب والعجم واقول له ما خطبت منه ابنته المتجرده فقال لي انا ما لي بنت تصلح للملك النعمان. ثم ان الربيع اقام على هذه الاحوال واخوته يطيبوا قلبه ويوعدوه بالمحال. هذا ما كان للربيع بن زياد. واما ما كان من مالك بن قراد لما دخل هو وولده عمرو وابن اخيه عنتر على الملك زهير وقصوا عليه ما جرى من ذلك الخبر. وقال عنتر للملك زهير في اخر كلامه ويا ملك الزمان اريد عن اذنك ان ارسل الى الربيع واطلب منه مال ابنة عمي عبله فان اقر بهذه الفعلة وقال الشيطان اغواني وقد اخذ مني ليلة الكبسه سامحناه وان انكر اقمنا عليه البينه الذي ترضاه ويرضاه وخلصنا منه المال بحد الحسام الفصال ثم ان عنتر اقام بعد ذلك واراد الانصراف فالتفت عند ذلك الامير مالك وقال للملك بعد ما قبل يديه ايها الملك الجليل تسببا بنتنا من الاوطان وتروح الى ابعد مكان. وتصل الى ديار بني شيبان وقد انهتكت ما بين الوديان. وتقيم تحت الذل والهوان. وهذا الامر يا ملك انت شاهدت اوله واخره الاوله فعلة عمارة القواد. وهذه الثانيه فعلت الربيع ابن الاوغاد ونحنا صابرين على الذل والضير. ونقول من اجل قيس ابن الملك ~~ابن الملك~~ زهير. فالمرجو منك ايها الملك بانك ترسل للربيع وتطالبه بمال عبله وتنفي عن قلوبنا هذه الهموم والدبله. فان اجاب والا جينا المصلحه الى عنتر هو يخلص حقه منه بحد السيف الابتر قال ولما ان سمع الملك زهير كلام مالك ابو عبله ادعا بولده قيس وقال له سير يا ولدي الى عند حوك الربيع وقول له يرسل لهولاي القوم مال بنتهم سريع. لانه صح عليه هذا الامر الشنيع وهذا ابشاره ابن منيع شاهد عليه بما دبر من الصنيع. هذا والامير قيس لما ان سمع هذا الكلام ركب جواده واخذ معه جماعه من بني عبس الكرام وسار طالب بني فزاره وقد تحركت معه الحراره ولما ان قرب منهم ارسل فارس من اتباعه واعلم الربيع بقدومه

فعند

فعند ذلك ركبت امارات بنى فزارة وفرسان بنى زياد وطلعوا الى ملتقاه ولما اجتمعوا
به قالوا له ياقيس فيما ذا اتيت الى حينا اتيت طالب الصيد فى ارضنا ام زايرا ناخذ
منك حظنا. فقال قيس الى حذيفه والله يا ابن العم ما اتيت زايرا وما اتيت الا لاجل
هذا الرجل الذى يفعل فعال تنشق لها المرايرة ثم ان قيس احكى للربيع جميع ما جرى
من مالك ابو عبله وان القوم يطالبوك فى المال الذى كان على عبله وبشارة
ابن منيع شاهد عليك بما دبرت من الصنيع. هذا والربيع لما سمع من قيس هذا
الكلام والمقال اظهر الخبث والمحال والتفت الى حذيفه ابن بدر وقال لهم ايها الامير
يكون فى الدنيا اعظم من مصايبى بين اهلى واقاربى وانا قد ذهبت اموالى ما يقدر عليها
ملك من ملوك الزمان وبقيت فى دكايا بنى مالك مطروح وقد سال دمى من ما
فى من الجروح. ولولا اخوتى يدركونى والا كانوا الوحوش اكلونى وفى اخر الامر
يصدق على الملك زهير كلام عبد اسود زنيم ابن امة ذميمه لا قدر له ولا قيمه.
وانا اقول وحق ذمة العرب الكرام من مضر انى ما رايت لعبله صورة ولا وجه
لا فى سفر ولا فى حضر ولا اخذت لها لا قليل ولا كثير ولا مال ولا جوهر
وانا كنت ابغض اخى عمارة لاجل تعرضه لها وخوف من اثارت الفتنه فى القبيله
وانا والله قد اصابنى على فقد عبله اكثر ما اصاب اهلها. وربما يكون انفق لها
خيل انفاق وسبوها الى ارض العراق ولكن انا ارضى بكلام عبله فاسألوها
ان كانت ليلة انسترتنى او فى بنى شيبان رانى اكون انا كاذب وذاك
العبد صادق وفى كلامه غير منافق وبعد هذا فما خلوا بنى شيبان لعنتر
اموالهم الذى اخذها هو وبشارة بن منيع. ولا بد ما ترون غبار بنى شيبان من
عليكم طالعه وابطالهم متتابعه ويندم ابوك ذلك الوقت حيث لا ينفعه
الندم وربما يعاود هم الملك النعمان ويبتلوا بنى مالكم به طايفه بين الابطال
والفرسان قال ولما سمع الملك قيس كلام الربيع ابن زياد انطلا عليه الكذب
والمحال وعاود طالب خيام بنى عبس وتلك الاطلال الى ان اشرف على الخيام
وجد ابوه وامارت بنى عبس الكل على غدير ذات الارصاد والكاسات عليهم
تدور وهم فى فرح وسرور وكان بشارة بن منيع مشغول عن تلك الامور.

وقد نسي الجميع وما بقي يوف غير محبوبته رابعة لانه اجتمع بها بعد الاياس وقد
صارت عنده في منزله عن كل الناس   ولما ان وصل قيس نظر عند ابوه
ضيوف من بني غطفان وكانوا قد اتوا في غياب الملك قيس والكل غارقين
في الخمر العقار والمولدات تدق على الدفوف والعبيد تلعب بالسيوف والحي
في امان من نوايب الزمان من ما به من الشجعان والفرسان وهو كما قال فيه بعض
واصفيه

وعلى تشاريف البيوت مشرعا   بيض السيوف مع الحديد الاخضري
درر على بيض الوجوه وسمرها   بيض الصفاح وكل مكعب اسمرى
فرجالهم مثل الاسود اذا حموا   اشبالهم او شبه ليث قصوري
ونساوهم مثل الظبا وصغارهم   مثل النجوم النيرات زواهري
والحي يرقص امنا بزجاله   فرحا بصفو ليس فيه تكدري
خافوا القبايل منهم وتحاشدوا   يوم الوغا بالبيض عند معشري
ما فيهم الا صميدح قومه   وزعيمهم اعني بذاك عنتري

يا ساده ولما نزل الملك قيس عن ظهر جواده قاموا له جميع الامرا على الاقدام
وسلموا عليه باحسن سلام فرد عليهم السلام وحياهم بالاكرام ثم انه احكى الى ابيه ما
رد الربيع من الجواب وكيف حكم على نفسه بشبها ذات عبله وكان عنتر جالس في ذلك
الوقت الى جانب الملك زهير ولما ان سمع من قيس ذلك الكلام صار الضيا في
عينيه ظلام وقال لعن الله الربيع بن زياد ما اكثر مكره بين العباد فقال الملك
تانا على نفسك يا ابو الفوارس واسال الى عبله في تبني بالخبر ان كانت نظرت الربيع
ام لا فقال مالك ابو عبله انا اسير واسال ابنتي عن هذا الحال ثم ان مالك
نهض من بين الابطال وسار حتى دخل على ابنته عبله وحلفها وسالها عن الربيع
فقالت عبله لعن الله الباطل ومن يتبعه ومن ينظر الخوف ولا يكون معه ما رايت
الربيع في ليلة اخذت على غدير ذات الارصاد ولا رايته في بني شيبان ذو تلك
الوهاد فعند ذلك عاد مالك واحكى للملك زهير بما ردت ابنته الجواب
فقال الملك زهير ما بقي على الربيع كلام ولا عتاب قال وكان بشار ابن
منيع حاضر في ذلك الوقت ولما ان سمع ذلك الكلام التفت عند ذلك وقال

يا ملك

يا ملك الزمان هي عبله كانت حاضره بين الرجال لما ان الربيع وولادي مفرج
ابن هلال تقاسموا ما كان على عبله من المال ولما انى عاودت وقلت لهم
قتلت عبله وصارت تحت احاقيف الرمال قام الربيع نفتل ورفص واخلع
على جبته وعمامته ثم ان بشاره وثب على قدميه وسار غاب ساعه واتى ومعه
الجبه والعمامه والسكين الذى برطله فيهم الربيع اللعين وحطهم قدام الملك
زهير وقال هولاى الذى اعطاني اياهم الربيع ابن زياد لاجل ذبح عبله ابنت
مالك بن قراد قال ولما نظرت امارات بنى عبس الى ذلك الحال ضجوا على الربيع
بالدعا واكثروا فيه المقال وصاروا يسبوه ويلعنوه ويشتموه ويلعنوا ابوه
هذا والملك قيس ما هان عليه بدمنة الربيع بن زياد وقد تحرك الغيض والانكاد
وعاد في الحال الى ظهر جواده ركبه وقال دحو ذمنة الوب لم بقيت اقعد حتى ابين
هذا الامر الذى تفتح فيه المراير ثم انه سار طالب ارض بنى قراد ولما وصل
وراه الربيع وقد عاد سريع انقطع ظهره وحار في امره وتعجب من سرعة
عودته وساله عن حاله وما سبب عودته فاحكاله قيس عن كل ما جرى من
الامر الشنيع وما فعل بشاره ابن منيع قال ولما ان سمع الربيع من قيس
هذا الكلام ضحك وابدا الابتسام من شدة الخجل والادهام وقد دق يد
على يد وابدا الانشراح واظهر السرور والافراح ثم انه قال قيس وذمنة
الوب الان ظهر لي الذى اخذ مني في دكايا بني مالك وهذا الكلام الذى
ابديته يدل على ذلك لانى حسبت انا هذا الحساب من حيث سمعت انا
ومعه امو الوضا ديق ونغال وقال انها من عند مفرج ابن هلال لان
هذه الثياب كانت معي ليلة الكبسه في دكايا مالك وانا من حيث وصل
ظننته بذلك ولكن سكت على مضض خوفا على قلب ابيك من اثارات الفتن
والان فقد هتك الله ستر هذا العبد الضال لانه هو الذى علم بشاره ان يقول
هذا المقال والان فقد انكشفت ظلامتي واتضحت حجتي ولا بقيت اسكت

عن اخذ مالي ولا بد بما اعود الى الملك النعمان واشكوا اليه حالي وما فعل بي
هذا الشيطان وان كان يفسح ابوك الاعانه فانا اطلب من الملك النعمان النصر
والاعانه قال فلما سمع قيس هذا الكلام خفخف قلبه الوزام وقال له والله يا عم
لا يجتمع لبني عبس شمل ما دام هذا العبد فيها. قال واخذ قيس والربيع تلك الليله في
شتم عنتر الى وقت السحر وعاد قيس بعد ذلك الى جواده ركبه وسار من عنده وهو
يوصيه ويقول له يا دلري ان رايت الامر قد اشتد فانفذ خلفي حتى اجي وامنع بشارة
بين يدي ابوك عنتر بن سوطا حتى يرى لنا بهذه الحيله كيف وصلنا اليه هذه
الحيله والعمامه قال ثم ان قيس سار وهو حاير من هذا الامر وقد سكر من غير خمر ووصل
الى بني عبس عند الصباح وتامل ابيه على غدير ذات الارصاد فراه قد باكر الراح
واصطبح في ذلك المكان والقوم في نصف دغر قدهم يتمايلون من الطرب ويتهللون
من بنة الدنان فتقدم قيس الى بين يدين ابيه وقص عليه جواب الرساله
فتعجب الملك زهير من ذلك المقاله وقال له والله يا دلري ان هذه القصه
تحير فيها اولي الالباب وقد غاب عني بين هولاء القوم الصواب ولكن فاكتم
انت هذا الامر حتى تنصرف عنا هولاء الضيوف ونفيق من غلبة الخمر واجمع
بين بشارة بن سنيع وبين عنتر والربيع واحلف الجميع واستوهب الظالم
من المظلوم وتخلص من هذا الامر الشنيع قال ولم يزالوا في شرب مدام الى ان
اقبل الظلام وقد تفرق شمل تلك السادات الكرام قال ولما كان عند الصباح
خلع الملك زهير على اصيافه خلع الرضا وقاد بين ايديهم الجنايب واجزل لهم العطا
والمواهب وراحوا هم لانعامه شاكرين ولفضايله ذاكرين ولما ان خلا قلبه
وانتبه من العقار انفذ خلف عنتر واعمامه الاخيار وكانوا على معالي النار لاجل
هذه الاخبار قال فقال لهم الملك زهير لما حضروا بين يديه ابن العبد بشارة احضروه
حتى يسير معنا الى بني فزارة والا انا والشيخ بدر ابن عمرو وانتصاص هذا
الامر والا تشعث شملنا وشمتوا الحساد بنا. فقال له عنتر يا مولاي ما كان
جواب الربيع الى مولاي قيس لما مضى الى بني فزارة وذكر له قصة بشارة فقال
يا ابو الفوارس قد قال انك انت الذي نهبته واخذت ماله وجحته لانه ذكران

فى تلك الليله اخذت منه جبته وعمامته وانت علمت بشاره ان يقول هذا المقال
ويناظر قدام الابطال ويشهد عليه بهذه الفعال وقد عول ان يسير الى الملك
النعمان ويشكوا اليه واقول انه يسير الى بنى شيبان ويعلمهم ان عبدهم واموالهم
عندك فى الاوطان وهذه القصه ان لم نتلافاها والا نفتح علينا باب واسع
ويطلبونا الاعدا من ساير المواضع يا ساده فلما ان سمع عنتر من الملك
زهير ذلك المقال اشتد به على الربيع حنقه وانفذ فى الحال خلف بشاره
فما وجده فقصد الى المضارب وسال زوجته عنه فقالت والله يا مولاى مالى
به علم منذ يومين وهو معكم ولا ظننته الا انه غلب عليه السكر فنام عندكم فقال
عنتر والله كان بالامس معنا فى الوليمه ورايته عند المسا قد قام طالب الخيام
وهذا اخر عهدى به والسلام ثم ان عنتر رجع الى عند الملك زهير واخبره بفقد
بشاره فقال الملك والله ما غاب الا وهو بما قال كذاب وقد خاف من الضرب
والعذاب والموافقه على هذا السبب وهذا دليل على ان الكم فى هذا الامر نشب
وقد ظلمتم الربيع وهذا ما هو من فعل اجواد العرب ثم ان الملك زهير عاد بعد
ذلك الى سرادقه وقد ظهر على وجهه الغضب ورجعت بنى قراد وقد علاهم
الخجل وزاد اللهيب فى قلب عنتر واشتعل وصار يقول وحق من اوسع القفار
وفجر الانهار لا خلصت حقى الا بالحسام البتار وارحل من هذه الديار واسير
الى بنى شيبان والنعمان ومن وقع فى يدى من بنى زياد لا فعلن به كما وقع فى قوم
عاد وثمود ذو الاوتاد ثم انه ترنم وجعل يقول

لغير العلا منى القلا والتجنب ولولا العلا ما كنت فى الحب ارغب
ملكت بحلمى فرصه ما استرقها من الدهر مفتول الذراعين اغلب
فان تك يدى ما تطاوع باعها فلى من وراء المجد قلب مدرب
وللحلم اوقات وللجهل مثلها ولكن ايامى الى الحلم اقرب
اصول على ابناء جنسى واعتلى ويعجم فيا القايلون ويعرب

يرون احتمالي عنت فيريبهم تو تدضعفي انني لست اغضب
تمسكت عن طبع اللئام لانني ارى باسو المكارم تطلب
تعلم فان الجود في الناس فطنة ينال بلا جاه والطبع اغلب
فيا بن زياد لا تروم عداوتي فان الليالي في الانام تقلب
ولي همة فوق السماك محلها وبيتي في عبس اعلا مطنب
فيا ال زياد انزعوا الظلم عنكموا فلا المال موجود ولا العيش طيب
لان كنتوا في ال عبس كواكب اذا غاب منها كوكب بان كوكب
تنفعني كنعت البدر بين بنيكم جهارا وما كل الكواكب تنسب
لين سرت عنكم يالها من مصيبة تحل بكم مني اذا عدت اطلب
واقصد بني شيبان لاجل ضعفان بقلبي ولولا الموت ما كنت اغلب

يا ساده فلما سمعوا بني قراد مقالته ثويت قلوبهم عجبا واهتزوا طربا. وقال ابوه شداد يا ولدي كلنا معك. وان ما سرت نتبعك. ولا نقيم في مكان فيه تنزل وتهان. ولكن ما نخليك ساكن حتى ينكشف لنا خبر بشاره بن منيع وننظر اخر قصتنا مع الربيع. فقال عنتر اما بشاره فقد صح عندي انه في بني فزاره والربيع قد دبر عليه واخذه حتى لا يشهد عليه بما وصفه وربما ان يكون اتلفه. ولا بد لي من ذمة الوب ان اظهر خبره واجازيهم على اعمالهم واقابلهم على سوا افعالهم قال هذا والحي قد انقلب بهذا الحديث والخبر فركب عروه ورجاله وقصد ذلك المكان الذي كانوا اصطبحوا فيه وسعوا منه وميسره في ذلك البر الا توزعها دوادها ونعوا له على خبر. واما امه فانها انهتكت عليه وكادت ان تقتل روحها لفقده وكذلك جرى لرابعه زوجته وتكدر عيش عنتر وبقي ثلاثة ايام ما شرب مدام ولا ذاق طعام وهو في افتكار واوهام. وفي كل ليله يقول لعروه يا ابا الابيض وادي اسير الى بني فزاره واكبس ابيات بني زياد واخلص بشاره من الوثاق لاجل ما احسن الينا. واختار جوارنا وترك ارض العراق. فقال عروه يا ابو

الفوارس

الفوارس نخاف ان يكون الربيع قتله واخفى اثره فيفضح نعينا ولا يخفى بطايل
ديهير الرتب كله لنا بهذه الفعايل وتهيد وقيتنا فقال القايل قال ولما كانت
الليلة الرابعه هجم على مضرب عنتر عبد اسود وكان المكان خالى وكان معه عن نشبك
خبره واتا حتى يعلم الامير عنتر قال وكان السبب في ذلك هو ان الربيع لما جرى
له مع قيس ما جرى وسمع حديث الجبه والعمامه وما فعل وكيف قال ذلك الخطاب
ودفعه بذلك الجواب وبعد رواح قيس قال لاخوته كيف رايتم كلام الحقيس
بعد هذه البينه التي اتانى بها فقالوا له وحق البيت الحرام ما يقدر احد غيرك
على هذا الكلام لانك جرى في المقال والترداد وقد غطيت بياض الحق
بالسواد وقد اقمت الحجه في طلب ما ذهب منك من المال وما بقى الا انك تمضى
الى الملك زهير وتطالبه برد مالك واخذ ثارك وتوقع بينه وبين عنتر وتخرجه
بعد تخليص مالك منه وتنفيه من هذه الارض وتتخلا عنه فقال الربيع يا بنى ابي
هذا ما يتم لنا منه خير ولا يعيننا عليه الملك زهير الا ان كان يعدم العبد السو
بشارة الشيطان الذي كل بر طيلنا في بني شيبان واني تحاججنا في هذا المكان
لانه ان عدم صاروا الناس لنا كلهم مساعدين ويقولون لولم يكن كذاب ما هرب ولا
غاب ويخرج الملك زهير عن عصبته لعنتر ويتبع الاكثر ثم انه دعا بعبد له
يقال له مسروق وكان حيال مكار خداع سلال هجوم على المصايب وسل الخيل
في النهار والليل ولما حضر قدام الربيع قال له ويلك يا مسروق انت دايما تدعى
الشطاره والعياره والى الان ما قضيت لنا قط حاجه واريد في هذه النوبه
اجرب فعالك وابصر شطارتك واعمالك فاذا قضيت لي هذه الحاجه وعدت
سالم اعتقك من رق العبوديه وازوجك بجاريه عربيه واتركك صاحب مال ومضارب
وخيل ونجايب وتكون عندي بمنزلة الترايب يا ساده فقال العبد وما تلك
الحاجه يا مولاي اطلب مني ما يعجز عنه كل شيطان واراسني على الانس والجان حتى
ترى مني ما لا تراه من انسان فلما سمع الربيع كلامه انشرح صدره وقال له

اريد يا ولدي ان تاخذ معك من شيت من العبيد ونقصد ارض بني
عبس ولا نزال حول ابياتهم مختفي الى ان نقع في العبد بشاره ابن منيع
اما ان تقتله واما ان ناسره في الليل او في النهار. وقد بلغتني كل ما
اختار. فقال مسروق وحق نعمتك يا مولاي ان هذا عندي اهون
الاشيا كلها. لاني رايت من هذا العبد ومضاربه اشد الاحوال وابصرت
ما معه من الاموال التي ما يستحقها ولا عقال. وفي هذه الايام كنت
معول على قتله لاجل الحسد الذي وقع له في قلبي والكياد. وطلبت اني
اشاورك فوافقت عقالك المراد قال ثم ان ذلك العبد مسروق اخذ معه
اربعة عبيد من عبيد الذي يوهم من سنين واعوام. وقد انتشوا على الزنا
والحرام. وقد استعدوا بالخناجر وتاهبوا تاهب المخاطر. وفي دون ساعه
ساروا طالبين بني عبس وكان مسروق قد سمع حديث الدعوه التي صنعها
الملك زهير على غدير ذات الارصاد فسار يطلب فرصه يسرها بني زياد. ولما
قارب الديار اخفى العبيد الذي معه في وادي النوق وتم على حاله حتى
وصل الى تلك الوليمه اخر النهار فراى القوم على غير الاستوى من السكر
وشرب العقار وهم في ضجه وجلبه قد ازعجت تلك الاقطار ولا احد
منهم يعي على احد ان كان في السما او في الارض ولا يعقل بعضهم على بعض
فقال مسروق في نفسه هذا وقت بلوغ الامال والمنا. واغتنام
الثنا. ووقف في جملة العبيد من بني غطفان فمد عينه فراى بشاره
ابن منيع الحاجب عنتر الشجيع وهو يشكره ويثني عليه ويقول له
والله انك عندي اعز من شيبوب ولا اقدر على مكافاتك ابد الدهر
وكذلك مالك ابو عبله وولده عمرو ما منهم الا من مدحه وكلما شرب
كاس خدموه وهو طافح من السكر يا ساده ولما راي مسروق ذلك
اقام يرصده الى ان وثب وهو يميل من شرب العقار واوسع في القفار

وجلس

وجلس برايق الما، فتاه عن المقام ومنعه السكر عن القيام. وكان الليل قد اقبل ونشرت اجنحت الظلام. فانقض عليه سروق انقضاض الجارح على اضعف الحمام. ولفه في كساه وحمله على قفاه وسار الى الوادى ونادى اصحابه ورفقاه فاتوا اليه وسالوه عن حاله فاخبرهم بما جرا له. وقال لهم عاونوني على حمل هذا الولد الزنا ولما اقتلوه وخذوا راسه فقالوا لا والله بل نحمله الى ابن زياد يفعل به ما اراد. ثم انهم تعاونوا عليه حتى وصلوا الى بنى فزاره وقت السحر فدخلوا على الربيع فلما ان راه كاد قلبه ان ينفطر من شدة ما حصل له من الفرح. وقال ما قصرت يا سروق الذى اتيت به في الحيوة حتى اعذبه الى ان يصل مولاه فاسلمه اليه يفعل به ما يشا. لانى قد انفذت من ساعتها راس الى بنى شيبان عبد آخر واعلمتهم بما قد صنع هذا الولد الزنا وعنتر بساده ثم امر العبيد ان يحفروا له سرداب تحت الخيام والقباب. فلم تكن غير ساعه حتى حفرته العبيد وتركوا بشاره فيه وترك على باب السرداب رحال الجمال والاقتاب. واوصى به جواره من بعض مولداته يقال لها تمامه وقال لها يا تمامه تعاهدى هذا الولد الزنا كل يوم بقطعت ترموس وقليل من اللبن الى ان يقدم مولاه واسلمه اليه. فقالت الامه السمع والطاعة. ثم انها صبرت الى ان اصبح الصباح وطلعت الشمس على رووس الروابى والبطاح. وركب الربيع في ساير اخوته حتى يتصيدون. فدخلت الامه الى السرداب ورات العبد بشاره مكتوف اليدين مغلغل الرجلين. وكان عليه خلعه من ثياب عنتر وهو اكحل اسمر بعارض اول ما بدا فاخذ حبه في مجامع قلبها وسلب لبها. وقالت له ويلك يا غلام كيف حتى وقعت ها هنا فقال وقد صحا من السكر واين انا فقالت ويلك كانك كنت غايب عن الوجود لما وقعت في هذه الاغلال والقيود. فقال لها اى والله يا جاريه لانى كنت سكران لا اعرف طريق ولا مكان فاين انا يا مولدت الوبان.

فقالت ويلك انت في بيوت بنو زياد فنادا بشاره واذلاه يا مولات العرب
من عظم هذه النكبه وادبار هذه النازله الصعبه هلكت ورب الكعبه قال
ثم انه افاق على نفسه وعرف ما قد جرى عليه وقد ايقن بحلول رمسه فانشد
عند ذلك يقول

الا ايها نفسي اصيب صميمها ... فخلي دموعي تستهل سجومها
اذا قلت حسبي من تحامل حادث ... تزد عني بالامور عليمها
رزينا وللايام فينا حبايب ... تكلف في اعراضنا من نسيمها
رعى الله عهدا من خليل الفته ... تولت بنا الدنيا فولا نعيمها
وليس مقامي بعد ما مرت هاهنا ... مقام ونفسي قد تناها جميعها
سا سلوا الذي الدنيا وان راق حسنها ... ولهالت معانيها ولهاب نسيمها
وابكي على روحي بكا حمامة ... وان عزما دا العين كان غريمها

يا ساده فعند ذلك حزنت عليه تلك المولاه وضاق صدرها وعز صبرها
وقالت له من تكون يا غلام واين بينك وبين هولا الاقوام فقال يا مولاة
العرب انا بشاره ابن شيخ عبد مفرج بن هلال الذي خلصت عبله من حيلة
الربيع بن زياد ورددتها الى عنتر ولد شداد بعد ما اورث بقتلها والنفاد
قال ثم انه حدثها بجميع فعاله وما تم له من اعماله فقالت له الجاريه والله
انك كثير المروه زايد الكرم بادي الشيم غيور على الحرم واقول ان الصنيعه
ما تضيع فيك ما دام هذا الكلام كلامك فاين قولك فيمن يخلصك
من ما انت فيه فقال بشاره كنت اكون على طول الدهر غلام واقبل اقدامك
ما كان ضيا او ظلام فقالت الا ما يا غلام وانما تحلفلي بعلام الغيوب
بان تكون لي محبوب وتزيل عني الهم والكروب ثم انها اعتنقته وفضت
قبلته وانشدت تقول

اقول للقلب والاشواق تنهبه ... هذا الحبيب الذي قد كنت احسبه
ما انت اول مغلوب على جلد ... لا يعرف الحب الا من يجربه

فانشد بين

فانت بين امور منه مشكلت … تضيع الحزم فيها ثم تطلبه
قل للامير بشاره انه قمر … يسير في فلك والشمس تحجبه
يا مرحبا بخفوق العايدين به … فاطيب الماء في الافواه اعذبه
اشفي لقلبي فقلبك الان منه … فيما تحب لا تخشى تقلبه

ياساده فلما سمع بشاره مقالها قال لها افعلي ما تريدي فحلفته الجاريه
على ذلك وحلت يديه ورجليه من القيود والاغلال وتمت بينه وبينها
الاحوال وطلعت من عنده وقد سلبت بحسنها عقله ورشده وداموا
على ذلك ثلاثة ايام ما فيها يوم يمضي الا والربيع يوصي الجاريه ببشاره
وهي تقول يا مولاي طب نفسا وقر عينا فما اغفل عنه ولو قدرت الراقد
ولا تعدت القاعد قال وفي اليوم الرابع طالب بشاره للادهم بالعوده
الى بني عبس فقالت له امهل حتى ادبر الامر لكما اذين ثم انها استدعت
باخ لها يقال له جحجه وكان يعشق امه في بني عبس يقال لها ورده
وكان لا يقدر عليها وفي كل ليله ياتي الى اخته ويبكي على حاله وهي تقول
له يا اخي كيف لي حتى اوصلها اليك قال ولما كان في ذلك اليوم ادعت
باخيها اليها وقالت له ويلك يا ابن الادهم ايش قولك باجتماعك بمحبوبتك
ورده وتكون مسعود بذلك ابدا فقال لها يا اختاه وكيف لي بذلك
فقالت ابشر فقد نلت قصدك وبلغت اربك ان انت فعلت ما اقول
لك فقال لها قولي ما اصنع تجديني مطيع وعن كلامي لا ارجع
فقالت تمضي من وقتك الى حلت بني قراد وتقصد الى عنتر ولد شداد
ولا تدخل عليه الا في الليل والمضرب خالي من الناس وقول له يا حامي
عبس قد اتيت اليك ببشاره يسر لها قلبك ويخف عنك همك وكربك
ولكن ما اقول لك عنها حتى تضمن لي عتق رقبتي واجتماعي بمحبوبتي
فاذا ضمن لك ذلك فقول له يا حامية عبس اخوك جارك بشاره ابن
منيع فهو في قبضة الربيع وقد تركه في سرداب بين الخيام والاطناب

وقد دوكل عليه اختي تماضر ولولاها كان هلك وهي تقول لك الحقه
وخلصه مما هو فيه قبل ان يفطن بنا الربيع فيهلك نحن واياه جميع ثم
قالت وانا اعلم انك تحظى بمحبوبتك وتخلص عنتر نزيلك وتعتق رقبتك
يا ساده فلما ان سمع اخوها هذا الكلام خفق فواده من شدة الغرام
وقال لها يا اختاه والساعه بشاره تحت قبضتك فقالت نعم وقد وقعت
في قلبي محبته لاجل اصطناعه لعبله بعدما ارو بسيت بقتالها فقال اخوها
وحق ذمة العرب كنت امس في ابيات بني عبس ورايته عند عنتر وعلمت انه بطل
قسور كيف قدر عليه مولاي الربيع فحدثته بجميع ما جرى وكيف دبر عليه
تلك الحيله والامر الذي طرى وكيف كان سكران لا يعقل على انسان قال
ثم انها ارته بالمسير والعجله في تلك الامور وقلت التقصير فسار من عندها
وهو امثل البعير وقد خرج من مضارب بني فزاره طالب حلة بني عبس
وقد غربت الشمس فقصد عند ذلك بيت عنتر فوجده وحده في المغرب
وهو متفكر في امر بشاره وكيف قد فقد من دون بني عبس هذا وذلك
العبد قد هجم عليه وقبل يديه وقال يا ابو الفوارس الحق جارك بشاره وخلصه
من بني فزاره وقيم الحق والبينه على الربيع قبل ان يذهب حقك ويضيع
واريدك ان تبلغني مرادي واجمع بيني وبين من يحب فوادي واجعلني
من بعض غلمانك ومن عتقائك او من جيرانك ثم ان ذلك العبد
انشد له وقال

اتيت اليك من عظم اشتياقي	لتجبر قلب من اضحى سقيم
رجوتك والرجا عدي باعي	وانت لكل مكرمة رحيم
واني قد دعوتك للمعالي	لاعلم اي بارقها اشيم
ومن لي ان اراك ولي مقام	بدارك لا ازول ولا اريم
فلا زالت سعودك نيرات	كذا بين الكواكب والنجوم

يا ساده فلما سمع عنتر مقالة قال له ابشر يا ابن الخاله بما يسرك
ويدفع

ويدفع عنك ما يضرك فحدثني بالحديث على جليته . فحدثه بجميع ما قدمنا
وعرفه بوصية اخته تماضر وما ذكرنا . وطلب بعد ذلك محبوبته وردة وكانت
هذه ورده لرجل من جماعة عروة بن الورد يقال له زرارة فبعث عنتر اليه
واحضره بين يديه وطلب منه الامة فقال له الرجل السمع والطاعة ولم
يكن غير ساعة حتى احضر الامة ومعها قطعة من النوق والجمال وقدمها
بين يدي عنتر وساله في قبولها . فرد عنتر الجمال واخذ الامة ودفعها
للعبد وضرب له بيتا الى جانب بيت اخيه شيبوب ثم انه استفصح منه الخبر
بشارة واخذ صفة السرداب الذي هو فيه فقال العبد يا مولاي دع على
راس السرداب حدايج الجمال والاقتاب ولولا ان اختي تماضر تخاف من
مولاها الربيع حتى لا يقول لها انتي خامرتي علي والا كانت اطلقته
فقال عنتر لا يا غلام نحن نريد نقيم الحجة على الربيع ونخرجه من عند الملك
الملك زهير اتهمنا باننا نحن الذي اخفينا بشارة وقال لولا ان يكون
كذاب لما كان هرب ولا غاب . قال ثم ان عنتر ارسل خلف اعمامه وابيه
شداد واخبرهم ان بشارة قد ظهر خبره عند الربيع بن زياد وحدثهم بما
دبر من خبثه والعناد وقال وحق الملك المتعال لئن ما ينصفني في
نهار غد الملك زهير من الربيع ابن زياد لا عرفته من هو اقدر على الشر والفساد .
ولا ابينهم بيوم لا يكاد ان ينعاد . ولا ارحل من هذه الديار والوهاد
واخذ حقي بالسيوف الحداد والرماح المراد . فقالوا اعمامه واسياد بني
الفوارس نحن معك واين ما سرت نتبعك قال ولم يزالوا في حديث
ما يريد يجري الى ان اصبح الصباح . فركبوا الى مضارب الملك زهير
وسلموا عليه وتداركت الفوارس بالقدوم عليه وترجلوا ايضا سادات
بني قراد وفي اوايلهم عنتر بن شداد ولما سلموا ووقفوا امرهم الملك
زهير بالجلوس فابوا عن ذلك وقال ابو عبلة ايها الملك في ذلك اليوم طلبت

منك الاعانة في خلاص مال ابنتي فتغافلت عن قضا حاجتي وشهد لنا بشاع
فكذبته وكذبتنا وصدقت الربيع علينا واهنتنا. وبغيبة بشاره اتهمتنا.
والان هذا بشاره قد ظهر. وقد جرى عليه ما لا يجري على بشر ونريد الان
ايها الملك تاخذ لنا من عدونا القصاص. وتساعدنا حتى نذبر لبشاره
على الخلاص فقال الملك زهير واين كان غايب بشاره اعلموني هذه
القصه المخفيه فقال عنتر اعلم يا مولاي بان بشاره وقع في حبال المنيه.
ودبر على اخذه الربيع حتى لا يشهد عليه بفعاله الرديه. وان لم ندركه والا اهلكه
فقال له الملك زهير عساك ان تريد تسير الى بني فزاره وتلقي بيننا الشر
والعداوه لاجل بشاره فقال عنتر لا وحياتك لا حركت ساكن الا ان كان
ياتي احد يطلب قتالي اخليت منه الاماكن. وان كنت ايها الملك تريد
الانصاف فارسل معنا من تثق به من الورى حتى يشهد علي وعلى الربيع
بما يرى قال فعند ذلك قام شاس ومالك وقالا يا ابانا نحن نسير مع هولاي
الى بني فزاره ولا نعود من عندهم الا بالانفصال لذلك الامر ولا يكون ذلك
الا قدام الشيخ بدر ابن عمرو. فقال الملك زهير افعلوا ذلك بارك الله
فيكم واشهدوا على المعتدي حتى نقابله على تعديه. قال ثم انهم ساروا ومعهم
عروه بن الورد الرئبال. ومعه خمسة ابطال. واراد ان ياخذ معه ابطاله
فلم يمكنه عنتر. بل قال له دع رجالك تركب وتسير الى وادي حتى اذا ٧ اليعمور
احتجنا اليهم ارسلنا خلفهم واتينا بهم. لاني اعلم ان بني فزاره طايفه
غداره. ففعل عروه ما قال وسارت بنو قراد وكانوا الجميع عشر فرسان
هذا وشاس ومالك متحيرين من مكر الربيع. وتاره يقولون في انفسهم
ما نظن به انه اخذ بشاره بن منيع. قال ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا
الى ارض بني فزاره ولما ان شارفوا الابيات ركب الخيل الى ملتقاهم وفي
اوايلهم الربيع واخوته وحذيفه وفرسان عشيرته. وقد وصلوا فرسان

بني عبس.

بنى عبس ووقعت العين على العين وسلموا على بعضهم الزبيقين ونادا
الربيع الى عنتر اهلا وسهلا يابن ذبيبه اترى جيتنا مستحى نادم
ام انت على لجاجك الدايم فقال عنتر يابن زياد ما يستحى الا الذى
يفعل مع اولاد عمه دروب المنقصه بغير واجب وينسا حوادث الدهر
والمصايب فقال الربيع صدقت وحق ذمة العرب والى وجدى المنتخب
ولوكان عندك انصاف فرديت على مالى وقتله اضعاف لين الذى
قد ذا حلى بان بعضه عندك واشتهر والا احضر لنا العبد بشاره حتى
نشهد هذا الامر المنكر لانه قال انى انا برطلته بالجبه والعمامه والخنجر
قال فقال له شاس وقد احتار من مكره وضاق منه صدره اترضا
بذلك يا ربيع اذا ارسلنا الى ديارنا واحضرنا بشاره ابن منيع ونشهد
عليك هذه السادات بانك راضى فى هذه المقالات فقال الربيع
نعم ايها السيد رضيت بهذه الاشارات اذا احضر بشاره الى قدام
هولاى الابطال القادات فقال عنتر انت ظننت يابن زياد بان
خبر بشاره لا يظهر وانا اشهر لكم هذا الخبر واريك عاقبة غدرك وبغيك
الذى فقت فيه على جميع البشر قال ثم ان عنتر اخترق البيوت وهو على
ظهر جواده الابجر الى ان وصل الى البيت الذى فيه بشاره وترجل فى الحال
وكشف تلك الرجال عن باب السرداب واخرج بشاره قدام تلك السادات
الانجاب واخذه الى بين يدين شاس ومالك والفرسان وعروه واصحابهم
الاقران وقال لهم انظروا يا موالى هذا بشاره الذى ظن به ابوكم انه هرب
وغاب وقال عنه انه رجل كذاب وقد كذبنا نحن واياه وصدق الربيع
بجدينه وما ابداه وانا وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب
كل العباد غلب ان دام ابوكم على طريق الباطل ولا يحكم بالحق والا يندم غاية
الندم وانا اعلم انه يحتاج الى فى كل امر مشكل وكم احتاج انا على

خلاص حقي بركوب الباطل مع البينة واما انا فما احتاج اليه بالكلية لانني
اقدر آخذ حقي وفوق حقي حق بقيام سيفي ولكن بغداد اما توجتيه ونكرم
فيه وهو ينظر الينا بعين المنقصة وانا والله لولا حرمتكم ومحبتكم لي كان
شي غير هذه الفعايل والان قد بان الحق وزهق الباطل يا ساده فعند ذلك
قالوا الى بشاره امضي انت الى وادي اليعوديه ثم انهم ارسلوا معه فارس من
اصحاب عروه قال ولما راى الربيع هذا الحال حل به الاندهال واعتراه الخبال
وعرف ان عنتر ما بقي يرجع عن طالبته لما الحيله فالتفت وقال الى حذيفه ابن
بدر الكثير المكر والغدر بكم ومكايده بالامر اعلم ان هولاي ما اتوا يوانفونا في
ديارك بل انهم اتوا ينهبونا في جوارك لانني انا كنت احلت على بشاره بن
الليام وضربته فاقر ان عنتر هو الذي علمه ذلك الكلام وهذا يا ابن العم وقت
اغتنام الوصم ونسقي هذا الاسود كاس الغصه قال وكان الربيع من وقت
نزل في بني فزاره قد حسب هذا الحساب وقرى عنوان الكتاب وبقا لما
يحضر مع حذيفه يذكر بني عبس بالرداه ويسبهم ويذم الملك زهير لكونه اعطا
عنتر الحسب وصار يعد من اولاد سادات العرب وحذيفه يتشاءم
من ذكر عنتر ويبغضه ويقول للربيع سوف وحياتي اقتل عنتر سريع
واركب على بني عبس واهلك الجميع ولا ابقي منهم لا فطيم ولا رضيع قال
ولما كان ذلك اليوم من القصه ما جرى وخلص عنتر بشاره فصار الربيع
ينخي حذيفه ويقول له اين ما وعدتني به يا بطل الزمان هذا وقتك يا قاهر
الشجعان قال ولما ان سمع حذيفه ذلك المقال انتخا نخوة العرب وصاح
وجلب وعاد الى ابياته وزعق على ابطاله وحماته ولبس عدته والة
حربه وجلاده وركب على جرو اسمها طيفور من الخيل الملاح تسابق
الطيور وركبت معه عربانه وعلا فيهم الصياح وقد تاهبوا الى
الحرب والكفاح وفي دون ساعه ابرق الزرد ولمعت الخود قال
وكان الشيخ بدر بن عمرو ابو حذيفه قد ركب في جماعه من مشايخ حلته

والاكابر

واكابر دولته وصار يصيح على ولده ويعنفه ويرده وهو لا يسمع مقاله لا هو ولا الذي معه وكانوا اكثرهم يبغضوا عنتر ويحسدوه على ما ناله من الذكر والعلا والمجد والفخر والثنا وكانوا قد صاروا في العين فارس وقد طلبوا بني عبس مثل الاباليس هذا وحذيفه الغدار في اوايلهم وهو ينشد الاشعار ويقول

ايذل عبد بني قراد جاري ... وانا على ظهر الجواد الجاري
كلا وحق الراقصات على منا ... والطايفين بكعبة الجبار
يا ال بدر بادروا اعدا لكموا ... بالمرهفات وبالقنا الخطاري
حتى نبيد بني قراد ونشتفي ... قلب الربيع بعبدها الغداري
تبا لقوم الحقوا انسابهم ... بعبيدهم والحقوا بالعاري
طلبوا حماية لذل فيهموا ... والذل يزري بالهزبر الضاري
فبني فزارة للجمال عليهم ... حللا يطرزها العلا بفخاري
قوم اذا ركبوا الخيول واضرموا ... في كل حرب قسطل من ناري
واذا هموا نادوا الى حاجتهم ... بعزيمة كالصارم البتاري

قال الراوي ولما سمع الربيع مدحه لنفسه فناداه من مكره ودهاه وهو يركض الى جانبه ويحيه وانشد مجاوباله يقول

لله درك يا ربا حجاري ... من ضيم يوم الكريهة ضاري
بادرتني لما رايت مذلتي ... ونصرتني لما نات انصاري
يا سيدا حاز المفاخر والعلا ... يا ذا الندا يا فارس الاقطاري
يا من اذا سال الحسام بكفه ... سل النفوس بحده البتاري
يا من يصيد الخيل في يوم الوغا ... صيد العقاب لاضعف الاطياري
لو ان اهل الارض نحوي قد اتوا ... عادوا وانت بجحفل جراري

يا ساده وحقق بني عبس الخيل وقد انتشر الجيش حولهم كالسيل وتقسمت عليهم فرق فرق ولمع الحديد على اجسادهم وبرق فتقدم حذيفه وقال

لاولاد الملك زهير ويلكم يا بنى عبس اطلبوا لانفسكم النجاه قبل ان يدركم موت
الفجاه فلقد عولنا على قتل هذا العبد الولد الزنا فاهربوا باجمعكم والا وقع الحرب
بيننا وبينكم ياساده ولما ان سمع عنتر هذا المقال وابصر الخيل تطلبه من اليمين
والشمال فازدادت نيرانه اشتعال وهاج وهدر كانه الاسد الريبال
والتفت وقال لاولاد الملك زهير ابصروا يا موالى الغدر ابدا منى والا منهم
ولكن وحياتى لا بد لى اليوم ان اهلكهم ذا الان فانتم يا اسيادى ليس معكم سلاح
وانا اسالكم بحق ذمة العرب الاقحاح ان لا تباشروا حرب ولا كفاح ولا تقاتلوا
معى بذمة العرب وقفوا حداى وابصروا منى العجب قال ثم انه الوى عنان
الابجر وصاح فيهم صوت ادوى منه البر الاقفر وطلبهم بقلب اقوى من
الحجر واجرى من تيار البحر اذا زخر وهز رمحه الذابل الاسمر وجرد حسامه
الفاصل الابتر وهمهم وهدر وزمجر وانشد وجعل يقول

يا بنى الانذال مثلى ما يقع … فدعوا هذا التمادى والطمع
لو تكونوا جمعكم ينفعكم … انما الجمع اذا قل نفع
انتموا فى الحرب بهم رتع … وانا الليث اذا الحرب وقع
انتموا اصناف ترب كاسف … اذا اتاه الريح عصفا وهمع
انتموا اشبه هشيم فى الفلا … وانا النار اذا البر اتسع
جرتموا لما عدلنا فيكموا … وكثير الجور يلقيه الطمع
فاسرعوا فى اى قطر واقبلوا … فحسامى اينما حل قطع

ياساده ثم ان عنتر حمل على الخيل وصدمهم وطعن فى اوايلهم وعليهم اطبق
وصاح بفرسانهم وزعق وبزل ادميت فرسانهم واهرق وقد لمع سنان
رمحه وبرق وقطع حسامه فى الدرق وطير الجماجم والعنق وشدخ الروس
وتلف وطعن فى الرمح فى اجساد القوم واخرق وقام الغبار وتشرق
وصارت المواكب من كل الجهات تندفق فطعن فيها عنتر والى جمعها
فرق وبدد شملها ومزق وانصب عليهم كانه البحر اذا اندفق واطبق
عليهم وزعق والقا فيهم صارم المنايا ومحق وطعن فى مقاتلهم واخرق

هنا ناقص مقدار صفحتين [illegible]

فقد

فعند ذلك نظروا ابوه واعمامه الى ضرباته وطعناته وزعقاته وحملاته
فاحتاجوا ان يعاونوه على اعداه وقد حملوا وثار الحرب بينهم وبين بني
فزاره وقاتلوا قتال من استقتل وقد اشتد بعنتر الحنق والغضب وبقا
اذا طعن بطل اشتكت اضلاعه والسلب وصار يجول عليهم ويصول ويقول

خذوا من حسامي عدة للنوايب — فيا قرب ما بيني وبين مطالبي
واني لراضي بالحروب وانما — تقاضيته بالمرهفات القواضب
فعايل عزم لا تباع لضارع — واسرار حزم لا تذاع لعايب
رويدكموا اني من المجد مؤثر — وما خفت لما ان حوى بهم جانبي
برزت بصبر باتي على كل حادث — ولا تحل الا من غبار الكتايب
فلا تقصطلوا من نار حربي لانها — مواقدها ذلت ملوك الاغالب
وامرها جمرا اذا عم شرها — تشتت سرها شمل كثر المواكب
بكل همام من بني عبس ضيغم — يرى الموت حلوا عند وقع المضارب
يجاور سرورا حاتا ومدركا — وتحسبه الشر غير محارب
اذا كذب البرق اللموع لشايم — فبرق ضياها صادق غير كاذب
فوارس باتوا مجمعين واصبحوا — واثار عقد الراي حل المصايب
اذا شرعوا العيدان حقا تخالهم — بدور حروب في الوغا وكواكب

قال ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل فيهم وصدمهم وقاتل قتال من
آيس من الحياه وادراهم من فعاله ما انساهم فعل الاوايل لانه كان قد اشتد
به الغيض والحرد وقد شفا بسيفه الكبد واذا طعن فارس شكت اضلاعه
مع الزرد وان ضرب طير راسه عن الجسد وجعله على الارض ممدد قال
هذا وحذيفه بن بدر صار يطلب صوت عنتر وهو على ظهر طيفور مجربه مذل
بشجاعته حتى قاربه وانقض عليه انقضاض النسور وكان حذيفه ابن بدر
الكثير الكياد والغدر بفعله كان دايما يسود على سادات بني فزاره بجهل فلعب

في الميدان بين الرجال الاجواد وعجب بنفسه حتى قرب من بني قراد وطعن
زخمة الجواد بعقب الرمح ارماه وتركه اشرف على هلاكه وفناه وزعق في عنتر وفاجاه
واخذوا الاثنين في المجال والكفاح والطعن بالرماح وبذل الارواح وضرب
الصفاح وجالا وصالا وتقابلا وتقاتلا وعبروا في الكر والفر والصد
والرد والهزل والجد والقرب والبعد قال فعند ذلك اطبق حذيفه بن بدر على عنتر
بشدته وصوب اليه بطعنته فابطلها عنتر بحسن خبرته ولطم رمحه ابراه واشتق
سيفه الصامي من غمده وادهمه ان يضربه فتستر حذيفه بدرقته هذا وعنتر
ضرب الحجر طيفور فطر راسها ووقع حذيفه بثقل ما عليه من الحديد دما وجد له
معين هذا وعنتر دقه بعقب الرمح كسر له ضلعين وصاح فيه وقال يا كثير
الغدر يا نذل انت عتيقي من القتل يا قليل العقل لاجل خاطر اباك بدر
فقوم ويلك اطلب اهلك وقومك ولا عدت تعود الى حرب الابطال
وان عدت اطير راسك واخذ انفاسك فعند ذلك دارت به عشرة
ابطال وحملوا وعادوا به في الحال ووقعت لعنتر الهيبه في قلوب الرجال
ولولا الربيع بن زياد كانوا طلبوا الهرب والذهاب وانما هو الذى
احماهم في الكلام وخوفهم من العار والملام قال فعندها قاتلوا وصادموا
اشد صدام واشتعلت نار الحرب وكثر الطعان والضرب هذا وعنتر
يبرى الجماجم ويطير الكفوف والمعاصم وقد جندل الالوف وفرق
الصفوف وعملت فيهم الرماح والسيوف هذا وبني فزاره قد تنافرت
من بين يديه وانكسرت ولحقتهم العبيد والابطال الصناديد والسيوف
في ايديهم مسلوله والجحف والدرق واتصل الطعن والتصق وجرى
الدم ووكف وكثر التحسر والاسف وعلا الغبار وانعكف هذا والربيع
قد طعن فارس من بني عبس قتله واخوته قتلوا فارسين ووقعت العين
على العين وحان بينهم الحين وزعق على روسهم غراب البين وبقا عنتر
بن شداد في عشر فوارس امجاد من بني قراد فمنهم عروه بن الورد وابو شداد

وشاس

١٩٨

وشاس ومالك اولاد الملك زهير فانهما معقلين من السلاح. لانهم ما اتوا الى حرب ولا الى قتال. وما اتوا الا ليشهدوا على ما يردا من الاهوال ولما انهم لقوا الفتنه قد زادت. والرجال قد تبادرت خافوا على عنتر بن شداد. لان هوا المطلوب من دون العباد. فالتقوا الا عنه وطلبوا اباهم الملك زهير حتى يخبروه بالخبر. وفي طريقهم دخلوا على وادي اليعموديه وقالوا للخيل الذي كمنهم عنتر وعروه ويلكم الحقوا اصحابكم عروه وعنتر فان الشر قد زاد. والحرب بينهم وبين بني فزاره قد اشتهر فخرجت الخيل من الوادي وحملوا فردعاره وطلبوا الى بني فزاره الطايفه الغداره قال ولما ان وصلوا اليهم راوا طاحون الحرب داير. وقام الحرب على ساق وشراب الموت قد صفا وراق. وكثر الصياح والزعاق حتى ملا الافاق. وعنتر يطعن في الصدور ويبرى الاعناق. فصاحت رجال عروه وحملت والى صوارمها اشهرت. وفي بني فزاره بدلت وضربت وطعنت. ونيران الحرب قد اشتعلت قال ولما راى الربيع الذي جرى زعق في اخوته وقال لهم ويلكم اقصدوا عبد شداد باجمعكم وقطعوه بسيوفكم واطعنوه باسنتكم ودوسوه تحت حوافر خيلكم. قال ولما سمع عنتر ذا الربيع ابن زياد حمل عليه وصاح فيه ويلك يا ابن الاوغاد دونك وهذا الرمح المراده وزعق فيه صوت يزعزع العقول. وانشد وجعل يقول

انطمع يا ابن زياد فيا لوحدني	واتيت تشفي قلبك المكمودا
وانا ورمحي والحسام وابجري	جيشا اذا اشتد اللقا وحيدا
لا انثني عند اللقا بمهندي	من همتي يجري اليك ابيدا
لو حق مكه والحطيم وزمزم	وحق ربا خالقا معبودا
لابد ان تبقا صريعا في الثرى	من سيفي الماضي وانت فقيدا

قال ثم انه بعد فراغ شعره اطبق على الربيع وفاجاه وزعق عليه فارتعدت اعضاه وطعنه بعقب الرمح بين الكتفين فكسر له ضلعين وارماه الى الارض.

الكثير من رمحين فانقض عليه شيبوب مثل العقاب وشد كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ولما ان راى عمارة ذلك الحال واخوه رمى على وجه الرمال تغيرت احواله من شدة ما ناله وصاح واخياه وا وامصيبتاه واحرناه ثم انه ارماد وجهه على عنتر وهو يكشر وجهه وقد نشر وقال ويلك يا اسود يا زنيم يا وغد يا لئيم هكذا تفعل بنو الليث اليوم يا اسود اللون اطعم للوحش لحمك واتركهم ليهشموا اعظمك ثم انه حمل عليه وهذا الرمح في يده واذا بشيبوب ضرب جواده بنبلة قتله فوقع عمارة الى الارض وقد ارتضت عظامه رض فادركه شيبوب وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وحمل شداد على انس الحفاظ اسره وحملت اصحاب عروة على بني فزارة وحمل عنتر بن شداد وقد قتل اكثر بنو ازياد وهو يصول ويجول وينشد ويقول بني عمنا كفوا الحروب فانها

تعيد بياض الصبح بالنقع احمرا	فلا تنظرون الحلم منا فتفرحوا
فان ورثاد الحلم باسا ميسرا	لنا من سيد الاولين من العلا
يكتسب القطاع مجدا ومفخرا	وان تطعنوا في عرضنا في ظلمة
وان كان مسراها من المجد اخضرا	وانتم من الحي الذي انا منهم وا
فانه تحسدوا اتلعوا عزابا واكبرا	وان تجهلوا ما تنكرون فانني
محامي لعبس في الوقايع عنترا	

قال ولما فرغ عنتر من شعره الطبق على بني فزارة وصدمهم بطعنات تهد الجبال الراسيات وقد اخرقت طعناته الصدور والزرديات وبدل سيفه في بني فزارة وصار يطعن في فرسانهم وهي تتنافر من تحت الغبار كما تتنافر الذباب من قدام الاسد الهدار حتى توقفت بين يديه الرجال ووصلت الى قرب الديار والاطلال فعند ذلك ارعنتر اخيه شيبوب اذ نودى عمارة الربيع لفند بن جابر بن منيع لوادي اليعمورية وعاد للحرب والطراد كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد وصار يكر على الخيل وقد انزل بركابها الويل وقال يغلبهم كل الميل والتلاحم بالجبال وجندل الابطال ولا زال على مثل ذلك الحال الى ان ادركه الشيخ بدر ابن عمرو قال الراوي وكان الشيخ بدر بن عمرو لما سمع بما جرى على بني فزارة

بنی فزاره من جهة الربیع وخلاص بشاره فرکب وطلبهم حتی التقی بجدیفه فقال له
یا ولد المیشوم ما قلت لك لا تتعرض لهذا الفارس الغشوم ولا تعادی بنی قراد
من اجل الربیع بن زیاد لانه متعدی فی الفعال کاذب فی المقال وانه لقد البستنا
العار الی ابد الابد ما قام قایم وقعد بمعارضتك الی هذا العبد الاسود ثم انه طلب
عنتر وقصد الیه وعلی ذلك الامر عتب علیه فقال له ما هذه الفعال یا ابو
الفوارس فاستحی عنتر منه وارخا یده بالرمح والفت الجواد وعاد راجعا علی عقبه
وامر اخیه شیبوب ان یشد الربیع واخوته ویسیر بهم فی القفار وعادوا راجعین
الی الدیار وهم فی فرح واستبشار الی ان عبروا علی مراعی بنی زیاد فقال عنتر
لعروه سوقوا اموالهم بین ایدینا حتی نفرقهم فی مراعینا الی ان یرد الربیع اموال
بنت عمی عبله فقال عروه هذا امر ما ینتج معنا ونحن تحت طاعة الملك زهیر ولا
ینتج لنا منه خیر ولا یرضی بهذه العباره لاجل ما فعلت ببنی فزاره ویقول لك
انت ارمیت الدم بین القبیلتین وکذلك حذیفه ما یقعد عن ثاره لانك کسرت
له ضلعین وکذلك قیس بن زهیر یظهر لك عدوانه لاجل صهره الربیع واخوته
ولا یتم لك هذا الامر الا ان رحلت عن بنی عبس وعدنان وتنزل بنا علی بعض
المناهل والغدران وتاخذ حقك ممن عاندك من العبید والاموال ولا یکون
علیك حاکم الا رمحك العسال فقال عنتر کانی یا ابا الابیض بقیت اقیم
عندهم فی الاطلال ولا بد من الرحیل عن الاوطان وافنی بنی فزاره وبنی
زیاد وبنی شیبان ولاخذن حقی من الربیع الفتان ولو کان فی حجر النعمان
وما زالوا حتی وصلوا الی الوادی الیعموریه وکان بشاره مقیم منتظر تمام القضیه
فلما راهم فرح الفرح الشدید الذی ما علیه من مزید وتقدم الی عنتر وهناه
بالسلامه من حوادث الزمان ونظر الی درعه مخضب من دم الفرسان وراى
الربیع واخوته معه فی الذل والهوان فتقدم الی عنتر وصار یمدحه بهذه
الابیات ویقول

ویا زین المجالس نحن سمعنا عنك یا حبیبی انك تحت العدل والانصاف وتکره الجور والاسراف فوضعت السیف فی رجالنا وابدت ابطالنا ولا راعیت لنا جانب ولا فعلت
معنا فعل الاقارب ولکننی اعذرك ولا اواخذك لان ولوی وجهال قومی بادوك بالظلم والان فقد بلغت فیهم مناك وظفرت فی اعداك فخذهم وعود الی اهلك وعشیرتك
بام السلامه وانفصلوا کیف ما شئتم وکف عنا شرك واننا قد نزلنا عن جوار القوم وفسخنا لاجلك ذمامنا ثم انه زعق علی باقی رجاله وردهم الی الحله بالخجل وهم علی وجل
واستحوا من عنتر وزادهم الخجل وندم عنتر ایضا علی ما قد فعل

امير قد استنجدته لمليه يسلم
كفاني قايما كل قاعد

جزا الله عني اهل ودي كرامة
وقد فرمن احسانه كل جاحد

اذا انزوا عن نيل مجد وصلته
بباع طويل الكرامات وساعد

فلا عدموا الاخوا ازمنك طايبا
اذا ارتشفت ماء كعذب المزاود

اخذني الربيع بغدر وساقني
الى تلفي بين الكرام الاماجد

فخلصني من غدرهم ثم مكرهم
فاشفى فوادي من عدوي وحاسد

وخلني يا سيدي فيه عامدا
اجرصه بين الملا والولايد

قال ثم انه قال الى عنتر يا مولاي اولاد زهير سادوا الى ابيهم يعلموه بما جرى عليك من الضير في ارض بني فزاره وما جرى لك مع الربيع وعماره وانا اعلم انه يركب مع جماعه من الفرسان ويلاقيك في هذه الوديان ويباركك بافلات الربيع وبعد زياد . وما شفيت منهم مرض الفواد . وانا اشتهي يا مولاي ان اسيرهم مع ابوك واعمامك حتى نصل بهم الى الابيات وانشرهم بين النسا والبنات . وتشمت فيهم بني عبله ومن هناك من نسا الحله . وبعد ذلك اذا اصلح بينك وبينهم الملك زهير تكون بلغت من عزائهم كل خير . فقال عنتر افعل ما بدا لك من الشان فانا ما بقيت اصالح زهير على مدا الازمان فعند ذلك اخذهم وسار يجوب البراري والقفار وهو يقنعهم بالسياط . وهم يكثرون الصياح والعياط واما عنتر فانه تم على حاله ومعه عروه ورجاله وهو ساير سير الامان لا منزعج ولا فزعان الى ان قربوا من الاوطان . واذا قد بان من ايديهم غبار وظهر من تحته فرسان بني عبس الاخيار . وهم طالبين ارض بني فزاره ليبطروا من الكاسب ومن حلت به الخساره . وبينهم الملك زهير واولاده وجميع اخوته والرايات على راسه مشتبكه والفرسان به محتبكه . وكان السبب في قدومهم شاس واخيه مالك . لانهم لما اطلقوا ارمن خيلهم كما امرهم عنتر حتى وصلوا الى الابيات . واطرحوا الصوت بما جرى لعنتر في بني فزاره من الكاينات . وقالوا لابيهم انجد عنتر والا شرب كاس الوبال . لاننا تركناه في عشر رجال .

فلما

فلما سمع الملك زهير هذا الكلام ايقن لعنتر بشرب كاس الحمام وقال والله
انا علمت ان نوبت عنتر والربيع ما تنفصل على خير الا ان كان يحل باحدهم الضير
ثم سالهم عن القصه فاخبروه كيف طالعوا بشاره من الرداب من تحت الحوايج والاثاث
فزاد بالملك زهير الغضب واعتراه الصخب ثم ركب بعض الجنايب وتجارت خلفه الفرسان
وتتابعت الشجعان وضجت ابيات بني قراد ونادت ام عنتر زبيبه واولداه واقلت
ناصراه ودقت على صدرها وحارت في امرها وخرجت منشورة الذوايب وقد اجرت
الدموع السواكب فصاح فيهن الامير مالك اقللن من هذا البكا والثبور فما عنتر
الا منصور وعدوه مقهور ثم انه عاد على اثر الفرسان وما تركوا في الحله غير قيس
دون الربيع صهره ولاسيما ان كان عنتر نظر عليه فيزيد به همه وقهره وما زالت
الخيل تتجارا حتى راوا عنتر عايد عن ديار بني فزاره فسالوه عن ذلك الشان
فحدثهم بامر الربيع واخوته وكيف ارما حذيفه وطير راس حجرته وبعد ذلك اقبل
زهير فترجل عنتر اليه وقبل يديه فهناه زهير بالنصر على بني زياد ونيل الظفر والمراد
ثم قال له ولكنك تلطخت يا عنتر بدم لا ينمحي ابدا ونطالب به على طول المدا فقال
عنتر والله كيف كنت افعل يا مولاي اسلم اليهم روحي حتى يقتلوني وبكاس الحمام
يسقوني والله يا مولاي ما عملت الا على قدر ما رايت ولا ظلمت ولا تعديت
ثم جعل يقص عليه قصته وهو سايربين اهله وعشيرته فقال له زهير واين الربيع
واخوته اخبرني بما كان من قصته اما ذكرت انهم ماسورين معك وعلى خيولهم
مشدودين بتبعك فقال عنتر ارسلتهم الى الابيات مع اعمامي من وادي اليعبوريه
حتى يجيب حوايج عبله وما لها من الالات قال فعند ذلك زاد الملك زهير
الغضب واعتراه الخبل والصخب وقال له ما قصرت فيما فعلت ولكن كان
عليك ما تفعل هذه الفعال الا اذا انا مت ورميت بالنكال ولا كنت عملت
هذه الاعمال فبينما هم في ذلك الكلام وقد قاربوا المضارب واذا بالصياح
من ابيات بني قراد وصياح النسا قد علا وزاد والخيل خارجه من بين
المضارب وهم متفرقين في القيعان والسباسب وفي اثارها فارس مجلد وهوا
خالي من الحديد والزرد وهو يصيح على الفرسان صياح الاسد الغضبان دهم

متفرقين من بين يديه وما فيهم من يرجع اليه وكانت الرجال اعمام عنتر
وبني قراد والفارس قيس بن زهير وقد حل بهم الهم والضير قال وكان السبب
في هذه الاحكام ان بشاره لما سار بالربيع وعماره في تلك الاكام وهم في الوثاق
والشداد حتى نفوا في بيوت بني قراد وهو يضربهم بالسياط حتى انقطع منهم العياط
٧ هذا وهو ينادي عليهم جزاه واقل جزاه على من يسبي البنات الوبيات ولم يزل بهم
كذلك وهو دايرٍ بهم في الاقطار حتى صار خلفهم كل من في الحله من الكبار والصغار
وكان ذلك اليوم على بني زياد اصعب الايام حتى اتت طريقهم على ابيات عبله
ابنت مالك وهي واقفه على باب خباها والانوار طالعه من جبينها بضياها
وهي كانها الشمس الضاحيه في السما الصاحيه فلما نظرة اليهم صارت تقول
لهم هذا قليل في حقكم يا بني زياد لانك يا ربيع ما ابقيت مجهود في عداوة
بني قراد وانت تعرف ان دراهم عنتر بن شداد ويلك يا قرنان اخذت مالي
وعملت على قتلي ونكالي لا شك ان الله جازاكم على فعالكم سريع وكافاكم مكافاة
البصير السميع ~~البصير~~ فلما راها عماره وهي تميل بالغنج والدلال وسمع منها ذلك
المقال فتحسر وتنهد على ما به من الهم والنكال وقال والله جميلك يا بنت
مالك مجراه على ساعه من ساعات وصالك ودعيني اموت واكون تحت الارض
هالك فقال الربيع اسكت يا قرنان اما تنظر ما نحن فيه من الذل والهوان
فكل هذا من تحت راسك حتى حصل لنا هذه الاحزان وقد خربت ديارنا
والاوطان قال وكان قيس قد تخلف في الحله كما ذكرنا ولم يركب مع ابيه كما
وصفنا فبلغه خبر ما جرى على صهره الربيع واخوته وكيف اشهرهم العبد
بشاره في الخيام فاشتدت نخوته وركب من وقته وساعته وقصد ابيات بني
قراد والسيف في يده مجرد وهو يهمهم مثل الاسد فلما اشرف عليهم وابصره
الربيع صاح واحرباه يا بني الاعمام من جور العبيد اولاد الحرام صرنا نضرب
ونهان ويحل بنا الذل والهوان من العبيد والسودان يا ملك اين نخوة الاقربا
والخلان والرجال النجبا وما زال الربيع يحرض قيس بهذا الكلام حتى زاد به
البلا والسقام واسودت في عينيه البرارى والاكام وهجم على بشاره ابن منيع
وضربه بالحسام عرق في كتفه ولولا طول الاجل اورده حتفه فتلقح على الارض
ملقا

ملقاه وظن قيس انه بقي للوحوش رزقا. وصاح في اعمام عنتر فتنافروا من
حواليه ومن بين يديه وحسبنا العلو نسبه ولاجل خاطر ابيه فلما ابعدوا عنه نزل
عن ظهر حجرته والملك الربيع واخوته وقال لهم انطلبون خيامنا والاطلال حتى
اشفي فوادي من هولاي الانذال ثم انه ركض بالجواد خلف بني قراد واذا هو بالملك
زهير وعنتر بن شداد. فصاح الملك زهير في ولده قيس ما هذه الفعال والجهل
بعد الحيا. والعقل. فقال قيس يا اباه. واي عقل يبقى للانسان اذا راى ساداة قومه
هانوا وتحكم فيهم العبيد السودان. ثم تقدم اليه وقص القصه عليه فلما سمع زهير
من ولده قيس هذه الاخبار اخذه الانبهار. وعرف ان السيف يقع بين العشيره
ما لم يوفق بين زياد وبني قراد. فالتفت الى عنتر وقال له ارحل بقومك من هذه
الديار. ولا تتركنا احدوثه ما طرد الليل والنهار لانك ما تصبر على الضيم ولو سقيت
كاس المنون ولا يصلح هذا الامر ولا يكون. فقال عنتر يا مولاي السمع والطاعه.
فانا ارحل من هذه الساعه وان قدرت خلصت مالي وقتلت دون بلوغ امالي.
ثم انه انشا ويقول شعر

اظما ورمحي ناصري وحسامي ... واذل وعزي قايد بزمامي
ولي باس منسوج الذراعين مخضب ... يحاول عن اشباله ويحامي
واني عزيز الجار في كل موطن ... واكرم نفسي ان يهون مقامي
هجرت البيوت المترفات وشاقني ... بريق المواضي تحت ظل قتامي
وقد خيروني كاس خمر فلم ارد ... سوى لوعة في الحرب ذات ضرامي
سارحل عنكم لا اريد سواكم ... واقصدكم في جنح كل ظلامي
منعت القوى اذ لم اقدها ... عوابسا تثب على الاعدا اشا واقزام
طوارق ابري الروس كانها ... بيارق هبات الضيا بظلام
انا من يرون الموت حتما على الورى ... وهو ورود ساطحه بصدام
يهزوا رماحا في يديهم كانها ... سقوها من اللبات صرف حمام
وبرق سيوف في سحاب عجاجها ... وقطر عود في سواد غمام

فان انكروا حلمي فباسي مقبا حي ... وضرب سيوف الهند دون حيامي
نسيبني وفخري ما يسان كلامها ... اذا اشتملا في يوقفني ومقامي
ومن كان غزا اوحبا تركته ... والملا دالطاغي سلبت حسامي
الا اعتنيا الى بالصهيل فانه ... سماعي ورقراق الرماح مدامي
وحطا الى الرمضا رحلي فانها ... مقيلي وخفقان البنود خيامي
ولا تذكروا الى طيب عيش فانما ... بلوغ الاماني تحت ظل قتامي
وفي الحرب لقا عيش كل هو امل ... على المجد لا شرب ولا طعامي
فمالي رضي الا احتفا وصارمي ... جرى على الاعناق غير طهامي
وطرف يحاكي الرياح بجريه ... فابعد شيا من بعيد مرامي
فهو البحر الموصوف في كل موقف له ... غرة بيضا بحسن قوامي
يجيب اشارة الفتى سادسنة ... ويغنيك عن صوط له ولجامي

قال فقاطع قيس عليه كلامه ولم يدعه يتم نظامه بل قال له يا ولد الزنا وتربية الامة اللخنا فانت وجدت عبله في بني شيبان اتيت تطلب ما كان عليها من بني عبس وعدنان كنت طلبت ما لها من القوم الذي وجدها عندهم ويبقى منك لهم فقال عنتر يا مولاي هذا اخلاقك ولا نظر على بزا قلت فانا انا كما قال ابوك بعدت عنكم في البراري الخوالي وصرت متشرف في احوالي فسوف يصل اليكم خبري ونعالي وكيف اخلص موالي واما قولك اني ولد زنا هذا كلام ما احد يقوله من الانام الا يكون فرغ عمره بهذا الحسام ثم انه اشار اليه يقول شعر

اخذتكم واحصنا منعا لتمنعوا ... سهام العدا عني فكيف زمانها
وقد كنت لدحوانكم اخير موقف ... على عين خذلان اليمين شمالها
فان كنتوا لم تحفظوا المودتي ... ذمامنا فكونوا الا عليها ولا لها
قفوا موقف الغزال عنا بمعزل ... وخلوا العدا ترمي على نبالها

فكم

فكم من عداة قد حفظت ذمامها ... وكم اذ با حقا اردت اعتزالها
ولا اختشى بعد وطرد ووحدة ... اذا الحرب بثت خيلها ورجالها
فهى النفس الان تقيش عزيزة ... والى نعما ان يزول زوالها

فلما فرغ عنتر من كلامه التفت الى ابيه واعمامه قال لهم قوضوا خياماكم وشدوا رحالكم وارحلوا بنا من ارض الملك زهير حتى يستريح قلبه منا ويبلغ بصدره ما يتمنا. ففعلوا ما امرهم من الكلام وانفصلوا يطلبون الخيام واذا بالصياح فيها قد ثار وارتفع والنهب فى ابياتهم قد وقع فركوا الخيول يكشفون الاخبار والغيظ قد التهب فى قلب عنتر. وصار يقول اظهروا لنا قوما العداوه وطمعوا فينا لحلمنا. ثم انه طلب الخيام وكذلك ابطاله وجرد كل واحد فى كفه حسامه وعولوا ان يلقوا السيف فى الحله لاجل قيس وصهره الربيع. قال وكان السبب فى هذه الاشاره الربيع واخيه عماره بعد رواح قيس دخل الى ابيات بنى قراد عسى ان يجد غفله او ينال من عبله فدخل معه اخيه [illegible] الربيع فوجد بعض امتعة من الذى جا بهم معه من ارض العراق وهم منتشرين فى المكان فقال يا للوم الكرام هذه حوايجى الذى اخذت منى على ركايا بنى مالك. وقد سلمت من هذا النسل الحرام ووجد الصناديق وعليهم الاقفال وجنبهم نلقاهم فقال فقال المال الحلال لا يضيع وقد ازددت على مالى مال. وكان قيس اول ما ركب لخلاص بنى زياد تبعه جماعة من العبيد الاجواد. وكلهم بالسيوف الحداد. فقال لهم هذا مالى دونكم واياه. لان الملك النعمان اعطانى اياه وقد اخذه هذا الولد الحرام فحولوه ولكم فيه اوفا الاقسام. فلما دخلت العبيد فتصايحت النسوان بالويل والثبور وعظايم الامور. فدخل عنتر يريد الصياح وينظر ما تجدد من الامور القباح. ورآى الملك زهير الفتنه قد زادت والنار قادت فصاح على اولاده ما يطفى هذه النار غيركم فامضوا الى ابيات بنى قراد وافصلوا بينهم وبين بنى زياد. ودع عنتر يرحل عنا بسلام. والا تقع الفتنه بين الاقوام.

فقال قيس انا ارد بنى زياد. فقال شاس ومالك ونحن نرد بنى قراد وعنتر بن شداد
وركض قيس وتبعه مالك وشاس خوفا على عنتر وردوه بعدما كان عول على قتل بنى زياد
وقال شاس والله يا ابو الفوارس ان فراقك عندى مثل فراق الارواح الى الاجساد ولكن
ما يقدر احد يرد القضا عن العباد. فلا تضيق صدرك ولا تهتم فى امرك. فان بنى
عمك نرحل معك وانى ما نريد تبعك. وانت تريد العجلة معك. وانا اعلم ان
ابى يندم على هذه الفعال وان جميع ما ذهب منك من المال يرجع اليك ويعيد
تقبيل يديك ورجليك. فعندها لان جانب عنتر وعاد وهو يقول انا الذى اخذت
اموال الربيع بن زياد والساعه مال الربيع رجع اليه ومالى قد صار معه وبين
يديه وهو اخبر كيف اخلصه منه ولو احتما له الملك النعمان. فقال شيبوب يا اخى
بارك الله للربيع فى الصناديق وما فيها ظاهرها وخافيها. فقال عنتر ولما ذلك
يا ولد الزنا. فقال والله ما فيها سوى احجار ورمال صغار وكبار. وكان السبب
فى ذلك ان شيبوب لما اخذ الربيع وعمارة وسار بهم من وادى اليعبور بيده دخل
بهم بشارة الى المضارب فسبق شيبوب وفرغ الصناديق ولم جميع ما فيها من الاموال
وحسب هذا الحساب حتى اتى الربيع وسال الصناديق فوجدهم ثقال فقال
يا للعرب ازددت على مالى مال حتى بقى فى بيت قيس. وفتحهم فراهم احجار
ورمال. فقال يا للعرب هذا فعل شيبوب نسل الحرام. قال فهذا ما كان
من الربيع بن زياد. واما ما كان من عنتر بن شداد فانه امر العبدان يشدوا
الهوادج على الجمال ويشيلوا الحريم والعيال. هذا وعنتر نادى فى رجاله
بالرحال. وما مضى عليهم ساعه من الليل حتى صاروا فى ظهور الجمال والخيل
وارسلوا الحريم بين ايديهم وتاخروا حامية لهم ولا هله مثل النجوم الطوالع
وعنتر واقف وعينيه مثل البروق اللوامع. وقال لهم اطلبوا ارض العراق
وتلك البقع حتى اقول لكم عند الصباح ماذا اصنع. فعندها تقدم شيبوب
امام الخيل وهو يتدفق مثل السيل وتاخر عنتر وعروه فى خمسين فارس
بين يديه خوفا من احد يهجم عليه. ثم ان عنتر قال لابيه شداد واعمامه تقدموا
انتم بين ايدينا حتى اسير من هنا ارض بنى فزاره واسوق اموال الربيع وعماره
ومثل ما عملوا معنا نعمل معهم ونكل بهم الحسارة والخطم. فقال شيبوب وحق
ذمة العرب انا كنت رايح اشور عليك بهذا السبب فقال عنتر والله يا ابن الام ما

فقال قيس انا ارد بني زياد. فقال شاس ومالك ونحن نرد بني قراد وعنتر بن شداد
وكفى قيس وتبعه مالك وشاس خوفا على عنتر وردوه بعدما كان عول على قتل بني زياد
وقال شاس والله يابو الفوارس ان فراقك عندي مثل فراق الارواح الى الاجساد ولكن
ما يقدر احد يرد القضا عن العباد. فلا تضيق صدرك ولا تهتم في امرك. فان بني
عمك ترحل معك واين ما سرت تتبعك. وانت تريد العقيلة معك. وانا اعلم ان
ابي يندم على هذه الفعال وان جميع ما ذهب منك من المال يرجع اليك ويجيد
تقبيل يديك ورجليك. فعندها الان جا عنتر وعاد وهو يقول انا الذي اخذت
اموال الربيع بن زياد والساعه مال الربيع رجع اليه ومالي قد صار معه وبين
يديه وهو اخبر كيف اخلصه منه ولو احتما له الملك النعمان. فقال شيبوب يا اخي
بارك الله للربيع في الصناديق وما فيها ظاهرها وخافيها. فقال عنتر ولما ذلك
يا ولد الزنا. فقال والله ما فيها سوى احجار ورمال صغار وكبار. وكان السبب
في ذلك ان شيبوب لما اخذ الربيع وعماره وسار بهم من وادي اليعبور بيدخل
بهم بشارة الى المضارب فسبق شيبوب وفرغ الصناديق ولم جميع ما فيها من الاموال ما هنا
وحسب هذا الحساب حتى اتى الربيع وشال الصناديق نوجدهم ثقال فقال
يا للعرب اذ دفت علي مالي ومال حتى بقي في بيت قيس. وفتحهم تراهم احجار
ورمال. فقال يا للعرب هذا فعل شيبوب نسل الحرام. قال فهذا ما كان
من الربيع بن زياد. واما ما كان من عنتر بن شداد فانه امر العبدان يشدوا
الهوادج على الجمال ويشيلوا الحريم والعيال. هذا وعروه نادى في رجاله
بالارتحال. وما مضى عليهم ساعه من الليل حتى صاروا في ظهور الجمال والخيل
وارسلوا الحريم بين ايديهم وتاخروا حاميه لهم ولا هله مثل النجوم الطوالع.
وعنتر واقف وعينيه مثل البروق اللوامع. وقال لهم اطلبوا ارض العراق
وتلك البقع حتى اقول لكم عند الصباح. ماذا اصنع. فعندها تقدم شيبوب
امام الخيل وهو يتدفق مثل السيل وتاخر عنتر وعروه في خمسين فارس
بين يديه خوفا من احد يهجم عليه. ثم ان عنتر قال لابيه شداد واعمامه تقدموا
انتم بين ايدينا حتى اسير من هنا ارض بني فزاره واسوق اموال الربيع وعماره
ومثل ما عملوا معنا نعمل معهم وكل لهم الخساره والحكم. فقال شيبوب وحق
ذمة العرب انا كنت رايح اشور عليك بهذا السبب فقال عنتر والله يا ابن الام ما

يشغي قلبي

عروة ابن الورد فنبت همته ابطاله ودخل عماره على اخيه الربيع
واخبره بما تم عليه من ذلك الامر الشنيع وكيف انهم لحقوا عنتر وبسطام
وقد اراد دا هلاكه وكيف كان في وصولهم اليه نجاته وخلاصه من خصمه
وانفلاته فقال الربيع هذا الامر ما كان لنا في حساب واني ما دبرت الا
التدبير المصاب ولكن ما اقدر ارد المقادير ولا امنع الاسباب ولكن دعه
يا عماره وانتظر الوصيات والامور المقضيات ولما سمع الامير عماره من
اخيه الربيع هذا الكلام زادت به نار الاضرام وفي الحال ارسل الى غياض
ابن ناشب وكان من الشجعان المخبورين وكان بينه وبين عنتر حقود
واضغان لما كان اخذ الغنيمه عنتر واشتراها الجواد الابجر وحدثه عماره
بالذي جرى له في بني شيبان وما تم عليه من اجل عنتر من الخذلان وطلب
من غياض المعونه على عنتر وان يقتفي منه الاثر وقال له يا ابن العم عسى
يكون اجله قد اقترب على يديك واعطيك من العطايا ما تقر به عينيك
فاجابه غياض فيما قال من المقال طمعا منه في المال وسار في هذه الاربعين
فارس من بني عبس الشجعان الى ان وصل الى ارض بني شيبان ومن هناك
اخذ اخبار بني تميم وفرح بما جرى على عنتر من هذا الامر العظيم وقال
لاصحابه لعل ان نلحقه وهو في الحرب ويكون مشغول بالطعن والضرب
فنقتله ونريح ما في قلوبنا من الكرب ثم اجهز نفسه هو ومن بصحبته
في السير على الاثر حتى اشرف في ذلك الوقت الذي ذكرنا على عنتر
وابصره وهو يقاتل في بني تميم ويحامي عن النسوان والحريم وقد فعل
فعل الرجل الكريم وتدار به ذلك الموكب العظيم وهو ينادي باسم
بني عبس وسقى الفرسان كاس النقص والنكس فانقلبت نيته ابن ناشب ٢ نية غياض
في ذلك الوقت والاوان من البغضه والعناد الى المحبه والوداد وقال
يا بني عمي والله ان الكلب اخير منا الذي يعين العدا على هذا الفارس
في مثل هذه الاوقات لانه غريب ووحيد في هذه البراري والفلوات
وهولا يولي ويترك البنات المخدرات فاستام عماره وماله ونواله

والله اعلم